الـجمهورية الـــــجزائرية الديـمقراطية الـشعبيـــة
وزارة الـــتعـــليم الـــعالـي والـبحث الـتعلـمـــي
جامعة الجيلالي بونعامة– خميس مليانة–
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الانسانية– شعبة التاريخ–

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنةالأولى جذع مشترك علوم انسانية

في مقياس:

مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة

مـحاضرات الســداســي الأول

اعداد الأستاذة:

د.سامية معوشي

السنة الجامعية 2022/2021

فهرس المحتويات

المحاضرة الأولى: مـفـهـوم الــحـضــارة

المحاضرة الثانية: الإطار الزمني والمكاني لظهور الحضارات

المحاضرة الثالثة: المصادر المادية والأدبية لدراسة الحضارة

المحاضرة الرابعة: حضارة بلاد الرافدين

1. المراحل الكبرى(سومر-أكاد-بابل -أشور - الدولة الكلدانية)
2. مظاهر الحضارة (نظام الحكم- الدين – الاقتصاد)

المحاضرة الخامسة: حضارة مصر الفرعونية

1. نشأة الحضارة وتطورها وانهيارها
2. نظام الحكم
3. الدين والكهنوت
4. الجيش
5. الاقتصاد (الزراعة، الصناعة، التجارة)

المحاضرة السادسة: حضارة عيلام

1. الاطار الجغرافي
2. الحياة السياسية
3. الحياة الدينية
4. الاقتصاد (الزراعة، الصناعة، التجارة)

I.مفهوم الحـــضـــارة

تمهيد:

ظهر على وجه المعمورة العديد من الحضارات المختلفة، ولاتزال الاثار المرتبطة بها ظاهرة للعيان الى يومنا هذا حيث استطاعت هذه الاثار ان تتحدى عوامل الطبيعة وعبث الانسان بها، ففي مصر نجد الاهرامات والمعابد الضخمة المهيبة والتماثيل...الخ، وفي العراق أرض الرافدين الرقم الطينية ذات المضامين الدينية والاقتصادية والقانونية المختلفة، اما في اوروبا فتتجلى مظاهر الحضارة الرومانية في ايطاليا واهم معالمها المدرج الروماني "الكولوسيوم"، بينما ورثت الحضارة الاغريقية باليونان للعالم فكرها الفلسفي الذي مثله نخبة كبيرة من الفلاسفة على راسهم افلاطون وارسطو وغيرهم، ومزال فكر هؤلاء يدرس الى يومنا هذا في اكبر الجامعات الاجنبية.

1.مفهوم الحضارة:

1.1.لغة: الحضارة لفظة مشتقة من الاصل اللاتيني (CIVIS) اي المدني ساكن المدينة، المنسوب الى المدينة[1]، وفي معاجم اللغة اورد ابن منظور في كتابه "لسان العرب" اكثر من استخدام يمكن ان يكون اساسا للفظ الحضارة موجزها فيما ياتي:

* الحضور وهو ضد المغيب والغيبة، فيقال حضر يحضر حضورا حضارة.

* كلمه بمحضر فلان وبحضرته اي بمشهد منه.

* الحضر ضد البدو، والحضارة ضد البداوة[2]، وقد عزز هذا الفهم بحديث نبوي جاء فيه عن رسول الله (ص) انه قال:" لا يبيع حاضر لباد، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض"[3]

2.1. اصطلاحا: للفلاسفة والدارسين اجتهادات شتى في تعريفهم للحضارة، فمنهم من ذهب الى ان الحضارة والثقافة انما هما اصطلاحان لمسمى واحد، على ان اخرين ذهبوا الى انهما مختلفان، وذلك ان

---

[1]- مختار يعقوب، محمد بوشيبة، "الحضارة والتجربة الدينية عند ارنولد توينبي"، **مجلة مقاربات فلسفية**، مج.08، ع.01، 2021، ص333.

[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، مج.2 (الحاء- الدال)، ص907،908.

[3]- مختر يعقوب، محمد بوشيبة، المرجع السابق، ص333.

الحضارة تقتصر على التقدم المادي، في حين ان الثقافة انما تقتصر على الفكر والعقائد[4]، اما **ابن خلدون** فيرى :" **أن الحضارة هي التفنن في الترف واستجادة احواله والكلف بالصنائع المختلفة التي تنقل الناس من حالة البداوة الى حالة التحضر**"[5]، بينما **يعرف "مالك بن نبي"** الحضارة من الوجهة التحليلية بالمعادلة الرياضية الاتية: "ناتج حضاري= انسان + تراب + وقت"[6].

وقد تضاربت الآراء ايضا حول تحديد مفهوم الحضارة عند علماء الغرب، فقد نظر "**ول ديورانت**" الى الحضارة :" **باعتبارها نظاما اجتماعيا، يعين الانسان على الزيادة في انتاجه الثقافي، وتتالف من عنده من عناصر اربعة، وهي الموراد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون، وتبدا الحضارة عنده لما يتوقف الخوف والاضطراب**"[7].

2. عوامل قيام الحضارة ونشأتها: برزت عبر التاريخ عدة نظريات حول نشوء الحضارات من أهمها:

1.2. **نظرية البيئة:** تؤكد هذه النظرية على دور البيئة في بناء الحضارة وتطورها، وترى ان هذا الدور يتفاوت بتفاوت خصائص البيئة وامكاناتها، فالفرق واضح بين ما اذا كانت البيئة استوائية او معتدلة او قطبية لما بين هذه المناطق من فروق واختلافات واضحة[8]، ومن انصار هذه النظرية ابن خلدون الذي تطرق لاثر البيئة الواضح في الصفات البيولوجية للانسان، مما يقرر اثرها على عاداته وسلوكاته، وعقله، وقراراته، فعلى سبيل المثال ان كان المناخ في منطقة ما حارا فستتولد افكارا، وعادات وتقاليد ذات طبيعة صلبة وحارة، اما ان كان معتدلا فسينتج عنه افكار وتقاليد معتدلة وهكذا[9].

2.2. نظرية التحدي والاستجابة: يرى صاحب هذه النظرية "**أرلوند توينبي**" ان نشوء الحضارة عائد الى استجابة الانسان للتحديات الطبيعية والبشرية، اذ قد توجد البيئة وتنشا حضارة، وتوجد بيئة مماثلة

---

[4]- محمد عطية عطية، **مقدمة في الحضارة الاسلامية ونظمها**، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2011، ص14.

[5]- ابن خلدون، **ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الأكبر**، ضبطه : خليل شحادة، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001، ص465.

[6]- سليمان الخطيب، **فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي –دراسة اسلامية في ضوء الواقع المعاصر–**، ط.01، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص79.

[7]- نبيل مسيعد، " فلسفة الحضارة عند ارنولد توينبي"، **مجلة الإحياء**، مج.21، ع.28، جامعة باتنة-1-، الجزائر، جانفي 2021، ص 794.

[8]- مختار يعقوب، محمد بوشيبة، المرجع السابق، ص334.

[9]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص466.

ولا تنشا حضارة وسبب ذلك وجود التحدي والاستجابة في الحالة الاولى، وعدم وجودها في الحالة الثانية، فقد لاحظ "توينبي" في دراسته للحضارة البشرية ان هناك بعض المجتمعات لم تستطع الصمود امام التحديات الطبيعية والبشرية وذلك لشدة هذه التحديات، ويسمي "توينبي" هذه الحضارات باسم "الحضارات المتعطلة" اي التي اخفقت في استمرارها مثل حضارة الاسكيمو، ومن امثلة المجتمعات التي استجابت للتحديات "الاسبرطيون"[10].

3.2. **نظرية العرق أو الجنس:** المساندون لهذه النظرية يرجعون بناء الحضارة لفضل عرق معين من الأعراق الموجودة على الأرض، ويشيدون بدور الجنس الابيض في بناء الحضارة[11]، غير أن أفكار هذه النظرية التي تميز بين جنس واخر باستخدام علامات بدنية مختلفة، هي افكار غير منطقية ولا يمكن قبولها، لان التاريخ يشهد على زيف هذه النظرية وبطلانها ويؤكد ان الحضارة لم تكن وقفا على جنس دون جنس اخر، فلقد ظهرت الحضارة عند كثير من الشعوب التي تنتمي الى جنسيات مختلفة كالمصريين والهنود والسومريين، كما ظهرت بين الشعوب البيضاء والحمراء مثلما ظهرت عند الشعوب الصفراء[12]، فالحضارة الانسانية هي نتاج مساهمات كل الاجناس على الارض، ولا يعيب على ذلك ان كانت هذه المساهمات بنسب متفاوتة[13].

3.2. أسباب انهيار الحضارات: يمكن حصر اسباب سقوط الحضارات في النقاط الاتية:

- **القصور والضعف في الطاقات الابداعية** عند الصفوة المختارة من المشاهير والسياسيين والفلاسفة[14].

---

[10])- نبيل مسيعد، المرجع السابق، ص796.

[11])- هدى بوفضة، **دور الدين في بناء الحضارة في فلسفة آرلوند توينبي– المسيحية انموذجا–**، مذكرة ماجيستير في الفلسفة، غير منشورة، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007-2008، ص22.

[12])- نفس المرجع، ص24.

[13])- هدى بوفضة، المرجع السابق، ص23،24.

[14])- حليمة علي شريف، **الحضارة بين ابن خلدون وارلوند توينبي- دراسة مقارنة–**، مذكرة ماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس–مستغانم–، الجزائر، 2016-2017، ص44.

- **انقسام الدولة الواحدة الى دوليتين:** يفضي الى اضعافها شيئا فشيئا، وربما يعود السبب في ذلك الى حب الملك والتسلط، وذلك ان الملك عندما يستفحل ويبلغ من احوال الترف والنعيم، ويستبد صاحب الدولة بالمجد وينفرد به يصير الى قطع اسبابها[15].

- **انفصال الحضارة عن القيم:** انفصال الحضارة من الدين وتحررها من سلطانه يفضي بها الى انحلال الاخلاق وانحطاطها.

- **انتشار الظلم والفساد:** فالظلم حسب ابن خلدون يؤثر في بنية المجتمع وتماسكه، ويفضي الى تدمير نسيجه.

- **القابلية للاستعمار والشعور بالنقص:** يرى **مالك بن نبي"** في قضية القابلية للاستمعار، انها مسالة نفسية، وعلى افراد المجتمع تصفيتها من الداخل، لانها تعمل على تحطيم عبقرية الفرد وقواه الكامنة والحط من قدراته، فهي تطفئ النور الحضاري عن الشعوب لترجعهم لعهد العبودية[16].

---

[15])- احمد شيخ حسين، **تطور الحضارة وانهيارها عند ابن خلدون، مجلة كلية اللاهوت**، جامعة كيليس، تركيا، ديسمبر2020، ص792.

[16])- بلقيس محمد المرقب، "عوامل التخلف الحضاري وأسباب الانهيار عند المسلمين"، **مجلة دراسات اسلامية**، مج.15، ع.02، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية، الجزائر، 2020، ص ص134-143.

II.العصور التاريخية والإطار الزماني والمكاني لظهور الحضارات

1.**الاطار الزماني لتاريخ البشرية:** قسم الباحثون تاريخ البشرية الى قسمين: الاول اصطلح المؤرخون على تسميته ب "**عصور ما قبل التاريخ**" والثاني باسم "**العصور التاريخية**"، وقد جعلوا من اختراع الكتابة في حدود حوالي 3500ق.م الحد الفاصل بينهما.(انظر الشكل رقم 01)

الشكل رقم (01): رسم تخطيطي يوضح التقسيم الزمني لتاريخ البشرية

1.1. عصور ما قبل التاريخ: تبدأ من ظهور الانسان إلى غاية اختراع الكتابة، وتنقسم هذه الفترة بدورها الى ثلاثة مراحل هي:

* **العصر الحجري القديم:** سكن الانسان الكهوف والمغارات، وعاش على التنقل والجمع والالتقاط وصيد الحيوانات، وجعل من اوراق الشجر وجلود الحيوانات لباسا له، اما عن ادواته فصنعها من الحجارة، وهو ينقسم الى ثلاث مراحل ايضا هي:(العصر الحجري القديم الاسفل، العصر الحجري القديم الاوسط، واخيرا العصر الحجري القديم الاعلى[17].

[17])- اكثر تفاصيل عن هذا العصر انظر: أحمد أمين سليم، **العصور الحجرية وماقبل الأسرات في مصر والشرق الادنى القديم**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص ص61-64.

* **العصر الحجري الوسيط**: يمثل مرحلة الانتقال من مرحلة العصر الحجري القديم الى العصر الحجري الحديث، استخدم فيها الانسان الادوات الحجرية ورؤوس السهام والمناجل، وفي هذه المرحلة اقترب الانسان من انتاج الطعام والاستقرار اكثر من مرحلة الجمع والالتقاط[18].

***العصر الحجري الحديث**: اصبح الانسان في هذا العصر مستقرا بعد اكتشافه للزراعة، كما استانس الحيوانات، اما عن ادواته فصنعها من المعادن بعد اكتشافه لها فصهرها وشكل منها ادوات مختلفة[19].

2.1. العصور التاريخية: حدد المؤرخون 3500ق.م تاريخا لبداية العصور التاريخية، وقسموه الى اربعة عصور هي كالاتي:

* **العصر القديم**: يمتد من ظهور الكتابة 3500ق.م الى سقوط روما سنة 476م على يد القبائل الجرمانية.

* **العصر الوسيط**: يبدا من سقوط روما 476م ويمتد الى غاية سقوط القسطنطينية عام 1453م عاصمة الامبراطورية البيزنطية في الشرق على يد الفاتحين العثمانيين بقيادة محمد الفاتح.

***العصر الحديث**: يبدا من سقوط القسطنطينية عام1453م الى غاية قيام الثورة الفرنسية عام 1789م.

* **الفترة المعاصرة**: يمتد من الثورة الفرنسية 1789م الى غاية يومنا هذا[20].

2. المراكز الحضارية في العالم القديم: يشمل العالم القديم القارات الثلاث(اسيا، اوروبا، افريقيا) والجزر القريبة من هذه القارات، بينما يطلق العالم الجديد على قارة امريكا الشمالية والجنوبية والجزر التابعة لهما، وتتوزع على هذه القارات الحضارات الاتية:

1.1.2. قارة آسيا: تعتبر هذه القارة مسقط رأس عدد من الحضارات الكبرى هي:حضارة بلاد الرافدين، الحضارة الفارسية، حضارة وادي السند (بين حدود دولتي الهند وباكستان)، حضارة الصين القديمة، الحضارة الحيثية، الحضارة الفينيقية، حضارة شبه الجزيرة العربية.

---

[18])- أحمد أمين سليم ، المرجع السابق، ص65.

[19])- اكثر تفاصيل عن العصر الحجري الحديث انظر: ج.هاوكس، **أضواء على العصر الحجري الحديث**، تر: يسرى عبد الرزاق الجوهري، دار المعارف، الاسكندرية، (د.ت)، ص107 وما بعدها.

[20])- أحمد أمين سليم ، المرجع السابق، ص67.

2.1.2. قارة أوروبا: شهدت قيام حضارات في الاجزاء الجنوبية الغربية من اوروبا، وتشمل كل من الحضارة اليونانية، والرومانية، والبيزنطية.

3.1.2.شمال قارة افريقيا: حضارة مصر القديمة، الحضارة القرطاجية، الحضارة النوميدية[21].

[21])- أكثر تفاصيل عن هذه الحضارات سيرد ذكرها بالتفصيل في المحاضرات اللاحقة من هذا العمل.

III.المصادر المادية والأدبية لدراسة تاريخ الحضارات القديمة

- **تـــــمهيد:** يستقي الباحث معلوماته في دراسته لتاريخ شعوب الحضارات القديمة (مصر، بلاد الرافدين، اليونان، الرومان، الفرس...الخ) على نوعين من المصادر هي:

1. المصادر المادية : ويقصد بها جميع المخلفات الأثرية التي أنتجها البشر بأيديهم، وهذه المصادر الصامتة تعكس جوانبا مختلفة من حياة الشعوب القديمة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ودينيا، وهي عديدة ومتنوعة بعضها وجد مطمورا في جوف الأرض كشفت عنه معاول المنقبين الاثريين والاخر وجد على سطحها، وهي على نوعين **مصادر ثابتة** تشمل بقايا المنازل والقصور والمعابد والحصون والقلاع، الاضرحة والقبور والمنحوتات الضخرية وغير ذلك، واخرى **مصادر مادية متنقلة** مثل الاسلحة، التماثيل، الاثاث المنزلي والجنائزي، المنحوتات، الحلي، العملات وغير ذلك[22].

1.1. نماذج مختارة لبعض المصادر المادية للحضارات القديمة:

- حضارة بلاد الرافدين: ومن المصادر المادية المتعلقة بها نذكر :

* **قائمة الملوك السومرية:** وهي نصوص مسمارية مدونة باللغة السومرية؛ كُتبت غالبية الرقم المتعلقة بها على ما يرجح في عهد سلالة أور الثالثة، بينما دُونت نسخ منها في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، وقد شملت هذه الجداول أسماء الملوك والسلالات التي حكمت القسم الجنوبي من وادي الرافدين في فترة ما قبل الطوفان ومجموع ملوكها ثمانية ملوك[23]. (انظر الشكل رقم 01)

* **مسلة حمورابي:** هي مجموعة قوانين كتبت باللغة البابلية وبالخط المساري الاكدي، يبلغ عددها 282م مادة قانونية سجلها الملك حمورابي (1792-1750ق.م) سادس ملوك بابل على مسلة من حجر الديوريت الاسود، يبلغ ارتفاعها ما يقارب ثمانية اقدام، ويتالف القانون من مقدمة تتضمن تمجيد الالهة واستعراض لاعمال حمورابي، وخاتمة تتضمن اللعنات بخصوص من يغر في نصوصها ويعلث بها، اما

---

[22])- عبد العزيز بن الأحرش، "دور المخلفات الأثرية في دراسة التاريخ القديم"، **مجلة العلوم الانسانية**، مج.10، ع.02، جامعة منتوري –قسنطينة-، 1999، ص150،149.

([23])- سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص49.

المواد القانونية فكانت متنوعة بعضها تعلق بالقضاء، الاحوال الشخصية، السرقة، الجيش، الزراعة، التجارة، العبيد، الحيوانات...الى غير ذلك[24].(انظر الشكل رقم 02)

الشكل رقم02:مسلة حمورابي

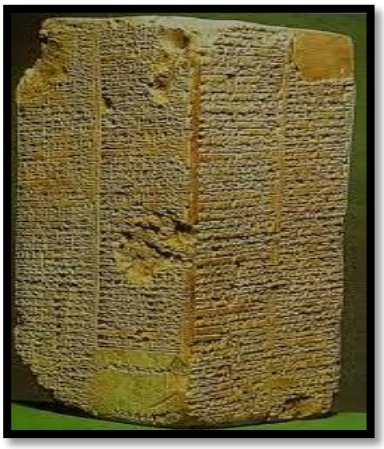

الشكل رقم01: قائمة الملوك السومرية

- **حضارة مصر القديمة:** تتميز المخلفات الأثرية لهذه الحضارة بالتنوع والتميز، وهي في مجملها تعكس كل ماله علاقة بحياة المصريين القدماء في جميع الميادين، ومن بينها نذكر:

* **حوليات الملوك:** وتتضمن قوائم بأسماء الملوك الذين حكموا مصر وما حدث خلال سنوات حكمهم بالترتيب ومن بين تلك الحوليات نذكر "**حجر بالرمو**" (انظر الشكل رقم 03) وهو عبارة عن لوحة كبيرة من حجر الديوريت الاسود يزيد ارتفاعه عن 70سم نقشت عليه اسماء الفراعنة الذين حكموا مصر منذ البداية حتى الاسرة الخامسة (حوالي2450ق.م)، وهناك " **قائمة الكرنك**" وهي قائمة منقوشة على جدران معبد أمون بالكرنك، وتذكر اسماء واحد وستين اسما من اسلاف الملك "تحتومس الثالث"، كما ضمت اسماء الملوك القريبين من عهده في الدولتين الوسطى والحديثة[25].

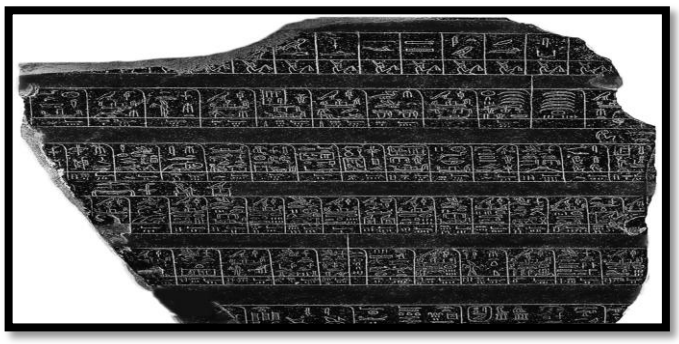

الشكل رقم 03: حجر بالرمو

---

[24])- طه باقر، "الشرائع والتنظيمات القانونية في حضارة وادي الرافدين"، القسم الثاني، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، مج 28، المجمع العلمي، بغداد، 1977، ص ص47-52.

[25])- سمير العيداني، " المصادر المادية والأدبية لدراسة التاريخ المصري القديم"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج.01، ع.03، جامعة المسيلة، جوان2017، ص12،13.

2. المصادر الكتابية: ويتضمن هذا النوع من المصادر كل ما هو مدون من تسجيلات ونقوش على الصخور أو واجهات المقابر والمعابد والقصور والفخاريات والمسلات والبرديات والرقم الطينية والمنحوتات، نذكر منها على سبيل المثال "متون الاهرامات" بمصر والتي تعكس رحلة الملك المتوفي في العالم الاخر والتراتيل الدينية، وايضا النصوص المسمارية ذات الصلة بالقوانين العراقية القديمة المدونة على الرقم الطينية، كما يضم كل ما له صلة بالنتاج الفكري الادبي والديني والعلمي لشعوب الحضارات القديمة من أساطير دينية كأساطير الخلق والملاحم[26].

3. الكتابات الكلاسيكية: وتشمل كتابات المؤرخين الاغريق والرومان، ورغم اهمية ما كتبه هؤلاء عن حضارات العالم القديم، الا انها تحتاج الى تمحيص وتحليل ومقارنة فيما بينها وبين المصادر المادية، كون ان كتاباتهم تحمل في طياتها الكثير من المغالطات التاريخية، وياتي في طليعة هؤلاء الكتاب الاغريقي "هيرودوت"(484-420ق.م) صاحب كتاب **"التواريخ"**، تحدث في كتابه عن ليبيا ومصر وبابل والفرس، أما "**سترابون**" وهو مؤرخ اغريقي كذلك وضع كتابا سماه **"الجغرافية"** ينقسم الى سبعة عشر جزءا ترك فيه وصفا رائعا عن لبلاد الرافدين خاصة مدينة بابل التي وصف اسوارها وجنائنها المعلقة، بينما خلف "**ديودور الصقلي**" الاغريقي الاصل كتابا بعنوان " **المكتبة التاريخية**" خصص الاجزاء الاولى منه لدراسة مصر وبلاد الرافدين والهند وبلاد العرب واثيوبيا وشمال افريقيا، ولم يكن ماكتبه الرحالة والجغرافي الروماني " بلينوس الاكبر" في موسوعته الضخمة المعروفة باسم " **التاريخ الطبيعي**" لتقل أهمية عن ما كتبة غيره[27].

4. الكتب المقدسة: وتتمثل في التوراة التي تحدثت في العديد من أسفارها عن كثير من الأحداث التي شهدتها حضارات الشرق الادنى القديم، منها قضية السبي البابلي الذي وقع في عهد "الملك نبوخذ نصر الثاني" [28]وبعض اعماله كتدشينه لثمتال صنعه من ذهب حيث ورد في سفر دانيال:" "1نَبُوخَذْنَصَّرُ \لْمَلِكُ صَنَعَ تِمْثَالاً مِنْ ذَهَبٍ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعاً وَعَرْضُهُ سِتُّ أَذْرُعٍ وَنَصَبَهُ فِي بُقْعَةِ دُورَا فِي وِلاَيَةِ بَابِلَ..." [29]

---

[26])- طه باقر، المرجع السابق، ص65.

[27])- سمير العيداني، " المصادر المادية والادبية لدراسة التاريخ العربي القديم"، **مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية**، مج.07، ع.01 ، جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان، جانفي 2019، ص 16،17.

[28])- كارم محمود عزيز، **أساطير التوراة الكبرى–تراث الشرق الأدنى القديم–** ط1، دار الحصاد، دمشق، 1999، ص229، 230.

[29])- سفر دانيال (1:3).

IV. حضـارة بلاد الـــرافـــديـن

أولا.الاطار الجغرافي لحضارة بلاد الرافدين

1.الموقع:

يقع العراق أو ما يعرف بحضارة بلاد الرافدين في قلب الشرق الأدنى القديم[30]، وبالضبط في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا[31]، ويحتل الجزء الشمالي الشرقي لجزيرة العرب[32]، يَحدُّه من الشمال والشرق سلسلة جبال زاجاروس وطوروس، التي تكون حدود طبيعية مع بلاد الأناضول وايران[33]، وجنوبًا أراضي الجزيرة العربية والخليج الفارسي، وإلى الغرب الصحراء السورية[34].

2.التسمية:

أخذت أرض الرافدين عدة تسميات منها لفظة "عراق" وهي مشتقة من كلمة "أوروك"(Uruk) أو "أونوك" (Unuk) التي تعني المستوطن، [35]. بينما اعتبرها بعض الباحثين مُشتقة من أصل فارسي "إيراء" أي السَّاحل، ثم عُرِّب إلى "إيراق" ثم "عراق"[36]، أو مَأخُوذة من الكلمة الفارسية "إيراك" ومعناه البلاد السفلى[37]، بينما اعتبرها اخرون من أصل عربي ومعناه شاطئ الماء، وخصَّ به بعضهم شاطئ البحر، وسُمي عراقًا لقربه من البحر[38]، وقِيل أيضًا سُمي العراق عراقًا لأنه على عراق دجلة والفرات، أي: شاطئهما[39]، وقيل سُمِّي به لتواجد عروق الشجر والنخيل[40].

---

30)-Kim Benzel & Others**, Art of the Ancient Near East**, (M.M.A), New York, 2010, p17.

31)- طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين**، ط2، ج1، دار الوراق للنشر المحدودة، بيروت، 2012، ص20.

32)- عبد الرزاق الحسين، **العراق قديمًا وحديثًا**، ط3، مطبعة العرفان، صيدا، 1958، ص7.

33)- حسين ظاهر حمود، **التجارة في العصر البابلي القديم**، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1995، ص4.

34)-Barbara A. Somervill, **Great Empires of the Past Empires of Ancient Mesopotamia**, Imprint of Infobase Publishing, Chelsea House, New York, 2009, p8.

35)- تقي الدباغ، " البيئة الطبيعية والانسان"، **كتاب حضارة العراق**، ج.01، دار الحرية، بغداد، 1985. ص13، 14.

36)- عبد الوهاب حميد رشيد، **حضارة وادي الرافدين "ميزوبوتاميا"**، ط1، دار المدى ، دمشق، 2004، ص13.

37)- صلاح أبو السعود، **تاريخ وحضارة أرض الرافدين–سومر، أكد، بابل، آشور**–ط1، مكتبة النافذة، مصر، 2011، ص10.

38)- تقي الدباغ ، المرجع السابق، ص13.

39)- الفيروزآبادي (المتوفى سنة 817هـ)، **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، ص908.

40)- عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص13.

كذلك اختلفت التسميات التي أُطلقت على أراضي العراق أو جزء منها، فقد استخدمت تسمية "بلاد سومر" أو "شومر" وتعني بلاد القصب للدلالة على أقصى جنوب العراق[41]، أما مصطلح "بلاد أكد" فاستعمل للدلالة على القسم الأوسط منه بدءًا من شمال بغداد إلى جنوب مدينة بابل[42].كما ورد مصطلح "بلاد بابل"، الذي كان يضمُّ بلاد سومر وأكد للدلالة على القسم الأوسط والجنوبي من العراق[43]، .وعند مجئ الكاشيين إلى العراق أَطلقُوا عليه اسم "كاردونياش" أي "بلد الرب دونياش" إله الكاشيين، بينما سُميَّ الجزء الشمالي بـ "بلاد آشور"[44]

كما ظهرت تسميات جغرافية سياسية عند الكتاب الاغريق والرومان منها مصطلح "بلاد بابل وآشور"، الذي استعمله هيرودوت للدلالة على القطر كله أو على الأجزاء الوسطى والجنوبية منه[45]، كما أطلقوا عليه تسمية "كلدية" نسبة إلى الكلدانيين الذين أسَّسُوا الدولة الكلدية مابين القرنين السابع والسادس قبل الميلاد[46].كما وظَّفوا مصطلح "ميزوبوتاميا" أي "بلاد ما بين الرافدين"[47] أو " بلاد مابين النهرين"، بمعنى البلد الواقع ما بين الأنهار أي بين حوض نهر دجلة والفرات[48].

إلاَّ أن هذه التسمية أخذت معنى أوسع من تلك التي قصدها الإغريق، فأضاف بعضهم إليه لفظ "بارابوتاميا" (Parapotamia) أي ما وراء النهرين أو ما حولهما[49]، ويستخدم الباحثون حاليًا تسمية "العراق القديم" وهي تسمية دقيقة تاريخيًا وجُغرافيًا، وتُؤكد ارتباط ما في العراق المجيد بحاضره الزاهر[50].

---

[41])- طه باقر، المرجع السابق، ص89، 90.

[42])- عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص14.

[43])- عامر سليمان، أحمد مالك الفتيان، **محاضرات في التاريخ القديم–العراق ومصر وسوريا وبلاد اليونان والرومان القديم**- مركز البحوث الأثرية والحضارية، بغداد، (د.ت)، ص25،26.

[44])- سامي سعيد الأحمد، **السومريون وتراثهم الحضاري**، مطبعة الجامعة، بغداد، 1975، ص4، 5.

[45])-Hérodote, **Histoire D'Hérodote** , trad. Larcher, T.1, Charpentier, Libraire éditeur, Paris, 1850, CLXXVIII.

[46])- تقي الدباغ، المرجع السابق، ص14.

[47])- توفيق سليمان، **دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190ق.م– الشرق الأدنى القديم "بلاد ما بين النهرين، بلاد الشام"**، دار دمشق، دمشق، 1985، ص96.

[48])-Barbara A.Somervill, **Great Empires of the Past Empires of Ancient Mesopotamia**, Imprint of Infobase Publishing, Chelsea House, New York, 2009, p8.

[49])- أحمد أمين سليم، **العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص98.

[50])- عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص28.

ثانيا.الأقاليم السطحية:

يُمكن تقسيم أرض الرافدين إلى أربعة أقاليم طبيعية هي: المنطقة الجبلية وشبه الجبلية، الهضبة الصحراوية، منطقة الجزيرة، السهل الرسوبي[51].(انظر الخريطة رقم 01)

1. السهل الرسوبي:

يقع السهل الرسوبي وسط وجنوب بلاد الرافدين[52]، يبلغ طوله زهاء 650 كم من الشمال إلى الجنوب، ويخترقه النهران دجلة والفرات، وقد أفاد ارتفاع وادي الفرات في القسم الشمالي من السهل في شقّ الجداول والأنهار من الفرات إلى دجلة، بينما أفاد انخفاضه في القسم الجنوبي في شق الأنهار والجداول باتجاه معاكس، وتتميز تربة هذا السهل بخصوبتها المتناهية حتى أطلق عليها اسم "أرض السواد"، وساعد على ذلك نشوء المستوطنات الزراعية الكثيرة منذ العصر الحجري المعدني[53].

2.المنطقة الجبلية وشبه الجبلية: تضم هذه المنطقة قسمين هما:

أ-المنطقة الجبلية العالية:

تبلغ مساحتها حوالي 23270كم^2 [54]، وهي تمتد في جهات البلاد الشمالية والشمالية الشرقية لغاية حدودها المشتركة مع إيران وتركيا وسوريا، وتتلاشى عند حدود السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية جنوبًا وغربًا[55]، يتخلل الإقليم بعض السهول المتموجة، كما يتمتع بوفرة موارده المائية من الثلوج والأمطار الغزيرة والتي قُدِّرت معدلاتها السنوية بنحو1000ملم، فضلاً عن الكثير من العيون المائية المنتشرة فيها مما ساعد على ازدهار الحياة الزراعية، كما أتاح ظروفًا مناخية ملائمة لرعي الأغنام والماعز فيها[56].

---

[51]- سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص14.

[52]- نفس المرجع، ص40.

[53]- عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص32.

[54]- نائل حنون، **مدن قديمة ومواقع أثرية–دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية**–، ط1، دار الزمان، سوريا، 2009، ص29، 30.

[55]- تقي الدباغ، المرجع السابق، ص29، 30.

[56]- ابراهيم شريف، **الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخيه العام حتى الفتح الاسلامي**، ج1، وزارة المعارف، بغداد، (د.ت)، ص109.

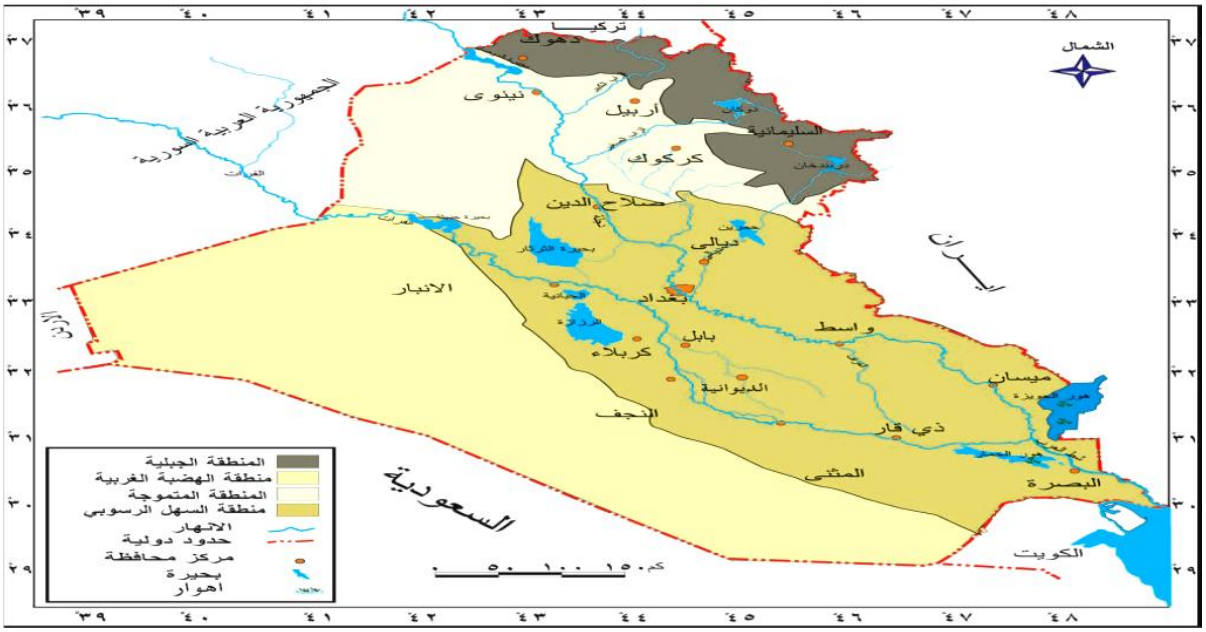

خريطة رقم (01): توزيع الاقاليم السطحية في العراق

ب-المنطقة شبه الجبلية المتموجة:

تمتد من سفوح المنطقة الجبلية الشمالية وحتى السهل الرسوبي[57]، وتحديدًا عند سلسلة جبال حمرين في الجنوب وامتداده نحو الغرب بين جبل مكحول وجبل سنجار[58]، تشغل هذه المنطقة حوالي 75% من مساحة العراق الشمالي و15% من المساحة الكلية للعراق، وتُقدَّر مساحتها بحوالي 67000كم^2، وتتألف من سلاسل جبلية طويلة يتراوح ارتفاعها ما بين 200م إلى 1000م [59].

3.إقليم الهضبة الصحراوية:

هو من أوسع الأقاليم الطبيعية في العراق، يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المنطقة المتموجة، وإلى الجهة الغربية والشمالية الغربية من السهل الرسوبي، ويُعد امتدادًا طبيعيًا لبادية الجزيرة العربية التي تَمتدُ إلى داخل أرض العراق وسوريا[60]، وتَسقطُ الأمطار في هذه المنطقة في فترات قصيرة لاسيما في الجزء الشمالي منها، ويخترقها نهر الفرات من الشمال الغربي باتجاه الجنوب الشرقي[61]، وهي تنقسم الى قسمين: هضبة الجزيرة و هضبة البادية الغربية.

---

[57]- عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص31.

[58]- جاسم محمد خلف، **جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية**، (د.ن)، القاهرة، 1961، ص67.

[59]- نائل حنون، المرجع السابق، ص ص27- 30.

[60]- تقي الدباغ، المرجع السابق، ص31.

[61]- عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص19.

1.4الأنهـار:

ارتبط نشوء حضارة وادي الرافدين وازدهارها بوجود نهري دجلة والفرات وروافدهما، ولأهمية هذين النهرين فقد أضفى عليهما العراقيون القدماء طابع التقديس والتعظيم وعدُّهما من نتاج الآلهة[62]، ففي أسطورة " أنكي وتنظيم الكون"، نقرأ عن قيام الإله "أنكي" بملأ نهري دجلة والفرات بالمياه العذبة[63]، إذ يرد في الأسطورة:

«...وعندما وجَّه أنكي الموقر نظرةً إلى الفرات، رفع قامته وكأنَّه ثور متلهِّف، نصَّب قضيبه ودفق منيَّه فملأ النهر بالماء المتلألئ، كما لو كان النهر بقرة في المراعي، تخور من أجل عجلها الذي بقي في الحظيرة[...]، ثم خضع له نهر دجلة بعد ذلك، كما يخضع لثور متلهف، وهو منتصب القضيب يدفع«يهديه-العرس»، وكثور وحشي عملاق في حالة النزو، جعل دجلة يشعر باللذة، والماء الذي سكبه هكذا، كان متلألئًا، عذبًا مسكرًا[64]...»

نهر الفرات: يبلغ طوله 2350كم[65]، وتستفيد من مياهه ثلاث دول شرقية هي: تركيا، سوريا، والعراق[66]، تتدفق مياه ينابيعه من أرمينيا[67]، ويبدأ منبعه بما يقرب من 100كم من البحر الأسود مُحاذيًا لمرتفعات جبال طوروس وما يواجه طوروس، ويقترب من البحر المتوسط عابرًا بلاد أمورو، ثم يسير بعد ذلك موازيًا نهر دجلة على امتداد 800كم[68]، ويصبُّ في البحر الإريتري وهو نهر واسع عميق سريع الجريان[69].

---

[62]- أحمد سوسة، **تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية**، ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983ص443.

[63]- طه باقر، **مقدمة في أدب العراق القديم**، دار الحرية، بغداد، 1976، ص90.

[64]- قاسم الشواف، **ديوان الأساطير-سومر وأكاد وآشور- أناشيد الحب السومرية**، ج1، ط1، دار الساقي، لبنان، 1997، ص73، 74.

[65]- عبد الرزاق الحسين، المرجع السابق، ص64.

[66]- عزيز الشيخ جفات الطرفي، **مدن عراقية على ضفاف الفرات**، ج1، (د.ن)، (د.م)، 2009، ص26.

[67]-Hérodote, CLXXX.

[68]- ابراهيم شريف، المرجع السابق، ص112.

[69]-Hérodote, CLXXX.

نهر دجلة: قال أبو الفداء عن نهر دجلة: «...والعراق على ضفتي دجلة مثلما بلاد مصر على ضفتي النيل...»[70]. ينبع هذا النهر من مرتفعات تركيا الجنوبية الشرقية[71]، ثم يأخذ بالاتجاه الجنوبي الشرقي ويدخل الأراضي العراقية عند بلدة فيشخابور[72]، بعد أن يقطع زهاء 25كم في تركيا ونحو 50كم ما بين تركيا وسوريا، ويبلغ طوله 1718كم يقع منها 1418كم داخل العراق والباقي في الحدود التركية والسورية وتغذيه خمس روافد كبرى[73].

ثالثا.العصور التاريخية: وتشمل العصور التي أعقبت ظهور الكتابة في حدود 3200ق.م واستخدامها وسيلة للتّدوين من بعد تطورها في العهد الشبيه بالكتابي وتشمل الحضارات التالية:

أ.السومريون:

يعد السومريون أو كما يطلق عليهم "أصحاب الرؤوس السوداء" من أوائل الشعوب التي سكنت في بلاد الرافدين، ومن أقدم الشعوب التي استطاعت وضع لبنات الحضارة الأولى في القسم الجنوبي منه، ويرجع ظهورهم إلى حوالي 4000ق.م، وقد أُطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى المنطقة الجنوبية التي كانت تعرف باسم سومر[74]، وتشمل الأراضي الفاصلة بين نهري دجلة والفرات، وتمتد لمسافة 350كلم مابين موقع مدينة بغداد وموقع مدينتي أور و أريدو بالقرب من شط العرب[75].

ب.الأكاديون:

الأكاديون فرع من هجرات سامية متتالية تكاثرت أعدادها في بلاد الرافدين والشام قبيل منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، ثم تشعبت فروع كثيرة فكان منها ما انتشر في بوادي الشام، واتجهت آمال بعض جماعاته إلى مناطق الهلال الخصيب فيها، كما كان منها ما اقتربت جماعاته من المناطق الخصبة في أواسط حوض نهر الفرات ببلاد الرافدين، وعُرف أصحاب الشعبة الأولى باسم أطلقه السومريون عليهم

---

[70])- أبو الفداء، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص291.

[71])-Maspero G., **Histoire Ancienne des Peuples de L'orient,** Hachette, Paris ,1897, p75.

[72])- شاكر خصباك، **العراق الشمالي، دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية**، (د.ن)، بغداد، 1973، ص98.

[73])- عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص21.

[74])-Jacques Pirenne,**Civilisations Antiques**,Albin Michel,Paris,1951, P23.

[75])- حلمي محروس اسماعيل، **الشرق العربي القديم وحضارته-بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية**- مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص9.

وهو (الأموريون) ربما بمعنى أهل الغرب، أما جماعات الشعبة الأخرى فكان أظهر فروعها فرع الأكاديين، الذين اكتسبوا اسمهم مؤخّرًا نسبة إلى العاصمة أكاد[76].

جـ.البابليون:

قوم آخر من الساميين وقد تمكنوا من تدمير مقر الدولة السومرية في أور ويُخضعوا أراضيها لحكمهم[77]، فكان ذلك نهاية للكيان السومري وبداية لما يعرف بـ" العهد البابلي القديم" (1998ق.م-1580ق.م)[78]، ومن ابرز السلالات الحاكمة بها "سلالة بابل الأولى" (1894ق.م-1594ق.م) التي ينحدر منها الملك "حمورابي" (1792ق.م-1750ق.م)، والذي شكل عهده بداية فترة أخرى من الازدهار العظيم لبابل[79]، غير أنه لم يمضي على وفاة حمورابي ثمان سنين حتى وقعت بابل الأولى على يد الحيثيين، الذين احتلوا بابل ودمروها تدميرًا هائلاً حوالي عام(1595ق.م)، وقضوا على استقلالها في عهد ملكها الحادي عشر "شمشو-ديتانا" (1625ق.م-1594ق.م) [80].

د.الأشوريون:

الأشوريون في الأصل فرع من الأقوام السامية التي هاجرت من جزيرة العرب على ما يقول به جمهور من الباحثين، وينسب اسمهم إلى "آشور" كبير آلهتهم، وقد أُطلقت الكلمة نفسها على أقدم مدنهم وهي أشور التي تقوم خرائبها الآن في قلعة الشرقاط، كما وردت هذه التسمية بلفظة "آتور" و"أنفور" في المصادر الآرامية والعربية[81]. ولما كانت الحقبة التي عاشتها بلاد أشور طويلة الأمد تخلّلتها عدة تقلّبات، فقد ارتأى علماء الآثار تقسيمها إلى ثلاثة عهود رئيسية هي:**العهد الأشوري القديم**: يمتد من (3000ق.م-1521ق.م)، يليه **العهد الأشوري الوسيط** ويبدأ هذا العهد من نهاية سلالة بابل الأولى في حدود 1594ق.م وينتهي في حدود سنة911ق.م، واخيرا **العهد الأشوري الحديث**: وقد دام هذا العهد قرابة ثلاثة قرون (911ق.م-612ق.م).

---

[76])- سعيد اسماعيل علي، **التربية في حضارات الشرق القديم**، مطبعة أبناء وهباء، القاهرة، 1999، ص114.

[77])- جيمس هنري بريستد، **انتصار الحضارة-تاريخ الشرق القديم-** تر: أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1969، ص186.

[78])- نعيم فرح، **موجز تاريخ الشرق الأدنى-السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي-** دار الفكر، (د.م.ط)، 1972، ص31.

[79])- موسكاتي سبتينو، **الحضارات السامية القديمة**، تر: السيد يعقوب، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1997، ص44-45.

[80])- طه باقر، المرجع السابق، ص ص156-158.

[81])- عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص71.

و.**الكلدانيون:**

تأسست الدولة الكلدانية سنة 626ق.م وتم الاطاحة بها على يد الفرس الأخمنيين سنة 539 ق.م في عهد ملكها "كورش" (539ق.م-331ق.م) [82]، ويعود الكلدانيون بأصلهم إلى شواطىء الخليج العربي في جنوبي العراق، والكلدانيون هم من القبائل البدوية السامية ، وقد اشتق اسمهم من قبيلة "كلدي"[83]، ويعدهم المؤرخون فرعًا من الآراميين استوطنوا جنوب منطقة وادي الرافدين منذ النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد وعُرفوا بالكلدانيين[84].

---

[82])- عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص ص80-82.

[83])-**The First Civilizations**,Thames and Hudson,London,1968, p38.

[84])- محمد محفل، **تاريخ العمارة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت.ط)، ص100.

المظاهر الحضارية لبلاد الرافدين

I.الحياة الدينية

لقد شغل الدين المساحة الأوسع في تفكير الانسان العراقي القديم، وحسب ما تشير إليه الدلائل الأثرية فإن الإرهاصات الأولى للمعتقدات الدينية لحضارة وادي الرافدين ترجع إلى فترات بعيدة من عصور ما قبل التاريخ، حيث تبين من خلال الاثار المكتشفة على ممارسة الإنسان العراقي لبعض التقاليد الدينية[85]، من ذلك على سبيل دمى طينية على شكل امرأة مُبالغ نسبيًا ببعض أجزاء الإخصاب (انظر الصورة رقم 02)، وهي تشير الى ان سكان المنطقة عبدوا الخصوبة وكل ما له علاقة بوفرة الانتاج وادامة الحياة في الطبيعة[86].

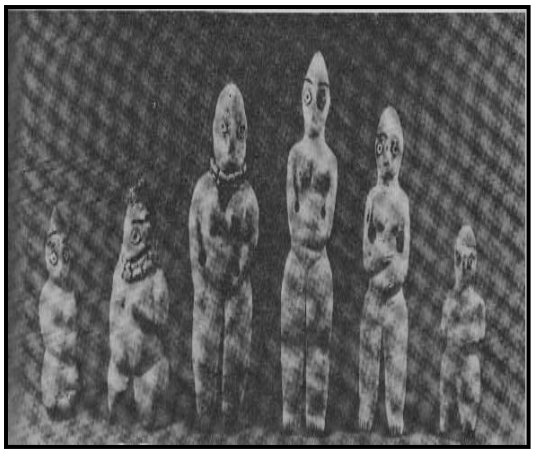

الصورة رقم (02): مجموعة من التماثيل الانثوية تجسد عبادة الالهة الام

كما اعتقد باهمية السحر في حياته الذي بقي يمارسه حتى في عهدود التاريخية من بعد نشوء الحضارة، وهو ما دلت عليه التعاويذ المصنوعة من الحجر إيمانًا منه بفاعليتها في إبعاد القوى الخفية الشريرة التي من المحتمل أن تهدد حياته وأمنه كما أنه وجده ضروريًا أيضا لضمان قوته باسترضاء القوى الطبيعية والعلوية، التي صار الإنسان يجسمها على هيئة آلهة[87].

1.الآلهة:

قامت الديانة في العراق القديم على عبادة عدد وافر من الالهة، فقد كان لكل مدينة بل لكل حي وحتى قرية صغيرة او كبيرة إله أو آلهة تحميها، أي لكل شيء إله يديره ويرعى شؤونه، بل حتى الإنسان له إلهه الخاص به(أي ملاكه الحارس له)، غير ان هذه الالهة لم تكن بنفس القوة والنفوذ والفعالية، وإنما كان لكل إله مرتبة ومكانة، وهي على نوعين آلهة كبرى رئيسية وآلهة صغرى ثانوية[88].

---

[85]- فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، **تاريخ العراق القديم**، ج2، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1980، ص5-6.

[86]- ماجد عبد الله الشمس، **الحضارة والميتولوجيا في العراق القديم**، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2003، ص14.

[87]- طه باقر، المرجع السابق، ص44.

[88]- حسين نعمة، **موسوعة الأديان السماوية الوضعية-ميتولوجية وأساطير الشعوب القديمة**- ج2، دار الفكر اللبناني، 1994، ص82.

1.1.خصائص الآلهة:

تصور العراقيون القدماء الهتهم على نوع مماثل لخصائص الإنسان، فقد نسبوا إليها جميع صفات البشر الروحية والمادية، كالصورة والأعضاء والفكر والرأي والعواطف، فالآلهة حسب عقيدتهم كانت تأكل وتشرب وتتزاوج وتنجب أولادًا وما إلى ذلك[89]، ولكن مع فروق خاصة تميزها عنهم، ومن ذلك طبيعة وشكل لباس الرأس المتميز بشارات خاصة تشبه الأهلة وقرون الثور، وكلاهما يحمل صفات رمز القمر وقوة الثور[90]. كما أنها تنفرد بصفة الخلود والبقاء الأبدي، بينما جعلت الموت من نصيب الإنسان[91]. وهي تتقاسم المناصب والمسؤوليات فيما بينها، فبينما الإله "آن" إله السماء كانت ابنته "إنانا" تمثل إلهة الخصوبة، بينما اختص زوجها دموزي بشؤون الزراعة والرعي والإنتاج[92].

أما صور معبوداتهم فقد مثلت على هيئة آدمية، إنما تختلف قليلاً على البشر العاديين، فقد بولغ في سعة العيون وكبر الآذان، وكانت العلامة المميزة لها هي غطاء الرأس على شكل مخروط أو قبعة وفوقها قرون ثور[93].(**انظر الصورة رقم3**). كما رمزوا إليهم بهيئات الحيوانات فإله مدينة أور كان يُصور على شكل ثور ضخم[94]،أو بهيئات الحيوانات في صور مركبة، حيث رمزوا إلى معبودهم "نينجرسو" بهيئة نسر بجناحين كبيرين ورأس أسد أو لبؤة (**انظر الصورة رقم:4**)، وكانوا إذا صوروه على هيئة بشرية جعلوا وجه الأسد شعار لردائه أو لمقعد عرشه لموطئ قدميه[95].

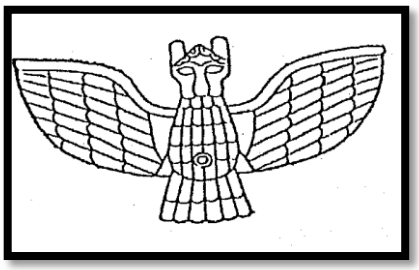

الصورة رقم (04): الاله نينجرسو

(03): الاله أوتو اله الشمس

---

[89])- فيصل عبد الله، عيد مرعى، **المدخل إلى تاريخ الحضارة**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2000، ص111-112.

[90])- وليد الجادر، **الأزياء والأثاث، حضارة العراق**، ج4، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985، ص330.

[91])- فيصل عبد الله، عيد مرعى، المرجع السابق، ص112.

[92])- رشيد الناضوري، **المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا–المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني–**الكتاب الثالث، دار النهضة العربية، بيروت، 1969، ص48.

[93])- فيصل عبد الله، عبد مرعى، المرجع السابق، ص110-111.

[94])- حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص108.

[95])- عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم**، الكتاب الثاني، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1973، ص ص124-127.

كما توصلوا إلى تمثيل معبوداتهم برموز وشارات خاصة تميزه عن غيره فمثلاً كانت لإله القمر ننا صورة الهلال، ولإله الشمس أوتو بالسومرية وشمش بالبابلية عجلة مشعة[96].**(انظر الصورة رقم 05)**.

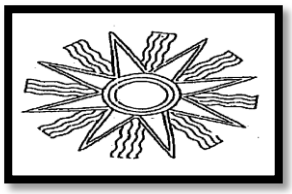

الصورة رقم (05): العجلة رمز الاله أوتو

2. المعابد: حظي المعبد في حضارة بلاد الرافدين بقدر كبير من الأهمية باعتباره بيت الإله، والملك كونه نائبًا عن الإله أو ممثلاً له، يُعد مسؤلاً عن الشؤون الدينية في مملكته، فإليه يعود أمر العناية بالمعابد وتشييدها أو ترميمها، وذلك نتيجة للإعتقاد السائد آنذاك بأن البشر خلقوا أصلاً لخدمة الآلهة. وعمارة المعبد في العراق تنقسم إلى قسمين متميزين منفصلين، سواء أكان ذلك في البناء أم في الغاية أم في الاسم وهما:

1.2. **المعبد العالي:** الذي يعرف باسم "الزقورة" أو "الصرح المدرج" المؤسس فوقه معبد[97]، ويعود أول ظهور لها في القسم الجنوبي من العراق في النصف الثاني من الالف الرابع قبل الميلاد[98]، والزقورة عبارة عن بناء عال مشيد من اللبن، وهي بهيئة مصاطب مدرجة[99] تتألف من ثلاثة إلى سبعة طوابق فوق بعضها الواحدة أصغر من الأخرى[100]، ومن أبرزها زيقورة مدينة أور المكرسة لعبادة اله القمر "نانا" التي أسسها الملك "أورنمو"[101].**(ينظر الصورة رقم 06)**.

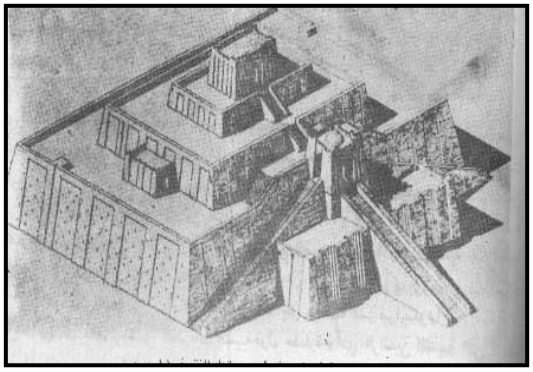

2.2. **المعبد الأرضي:**ويؤسس على الأرض المستوية، والذي يكون بجوار الزقورة في حالة وجودها في المدينة، وليس من الضروري أن يكون للمعبد الأرضي زقورة، ولكن إذا وجدت الزقورة فيصاحبها المعبد الأرضي دائمًا[102].(ينظر الصورة رقم06)

الصورة رقم (06): زيقورة الملك أورنمو

---

[96])- عبد الحكيم الذنون، **الذاكرة الأولى– دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين**- ط2, دار المعرفة, (د.م)، 1993، ص38.

[97])- طه باقر، **معابد العراق**، مجلة سومر، مج3، ج1، مديرية الآثار القديمة، بغداد، 1947، ص14.

[98])- زينب عبد التواب رياض خميس، " نشأة وتطور المعابد في بلاد الرافدين خلال عصور ما قبل التاريخ"، **مجلة التراث**، مج.09، ع.03-32، ديسمبر، 2019، ص293.

[99])- سامي سعيد الأحمد، **المعتقدات الدينية في العراق القديم**، دار المنشورات الثقافية، العراق، 1988، ص42.

[100])- طه باقر، (**معابد**...)، المرجع السابق، ، ص18.

[101])- صالح لمعي مصطفى، **عمارة الحضارات القديمة–المصرية،ما بين النهرين, اليونانية, الرومانية**- دار النهضة العربية, بيروت, 1979، ص56.

[102])- طه باقر، "معابد العراق"، **مجلة سومر**، مج.3، ج.1، مديرية الآثار القديمة، بغداد، 1947، ص14.

وحيث يوجد هذان المعبدان جنبًا إلى جنب كانت تسمى الزقورة والمعبد الصغير فوق قمتها باسم خاص، وتسمى المعابد الأرضية الموجودة معها في نفس المدينة باسم خاص آخر[103]، فاسم المعبد الأرضي في بابل "الايساجيل"، أي المعبد الذي تناطح ذروته السحاب، ولكن الزقورة القريبة منه اسمها "أي-تمن-آن-كي"[104]، واسم المعبد الأرضي في بورسيبا "أي-زيدا" أي "البيت المكين"، ويسمى البرج المدرج فيها باسم "أي-أور-أيمن- آن-كي" ومعناه في السومرية "بيت الطبقات السبع للسماء والأرض"[105]. وإذا كانت الزقورة والمعبد المشيد فوقها هو بمثابة بيت لاستقبال الإله الهابط من السماء، فإن المعابد الأرضية القائمة إلى جانبها بمثابة قاعات الاستماع، تظهر فيها الآلهة لاستماع صلوات البشر وتسلم قرابينهم والإستماع إلى مظالمهم وشكواهم والإستجابة لهم[106].

3.الكهنة:

كان يقوم على ادارة شؤون المعبد ويسهر على القيام بالواجبات الدينية المفروضة اتجاه المعبود طائفة من الكهنة نساءا ورجالا، كانوا على درجات متباينة من كبير الكهان إلى أدناهم رتبة حتى أصحاب الحرف (**انظر الصورة رقم 07**).

صورة رقم(07): تماثيل سومرية من معبد أبو تمثل تمثل التدرج الكهنوتي

1.3 أصناف الكهنة:

كهنة المراتب العليا: يشمل هذا الصنف من الكهنة ثلاث درجات هي:

.كهنة الدرجة الأولى: تتكون من:

الكاهن الأكبر: ويقع في قمة الهرم الكهنوتي ويسمى بالسومرية " اين" (En)

وباعتبار الملك على رأس الدولة و الممثل الأول للآلهة على الأرض كان يعد كاهنها الأعلى[107].

---

[103])- طه باقر، (**مقدمة**...)، المرجع السابق، ص278.

[104])-Georges Contenau, **La vie Qoutidienne a Babylone et en Assyrie**, Hachette, Paris, P281-283.

[105])- طه باقر، **بابل وبورسيبا**، مطبعة الحكومة، بغداد، 1959، ص13.

[106])- طه باقر، (**مقدمة**...)، المرجع السابق، ص277.

[107])- Dhorme Edouard, **Les Religion De Babylonie Et D'assyrie**, 2ed, PUF, paris, 1949, p 203.

الكاهنة العظمى: تعرف بلقب "اينتو-انيتوم" (Entu)، وهي من الوجهة الدينية زوجة للإله، حتى أن اسمها في السومرية "نين-دينجر" (Nin-Dingir) بمعنى السيدة الإلهة، وكانت تنام بانتظام في المسكن المخصص للإله لا سيما في الليلة التي تسبق اتخاذ أي قرار سياسي هام، لأن الفكرة في ذلك هي أن زوجها الإلهي قد يزورها ويعطيها الجواب الصحيح عن الموضوع[108].

ب. كهنة الدرجة الخاصة: وتشمل: البارو(Baru) وبالسومرية "آزو" (Azu) وهم العرّافون أو المنجمون، و**الشائيلو (Shailu)**: وهم الكهنة المتخصصون في قراءة الأحلام وتفسيرها، و**الأشيبو(Ashipu)**: هو المعزم وطارد الأرواح الشريرة.

ج. كهنة الدرجة الثانية: ويضم الأوريجالو (Lurigallu): هو بواب المعبد أو حارس بوابته، الذي يفتح الأبواب صباحًا بعد أن يباشر بأداء طقوس ويتلو صلوات معينة، و**الباشيشو (Pashishu)** **ومهمته القيام** بواجبات التطهير، بالاضافة الى النارو وهم المنشدون، فضلا عن الكالو وهم النادبون وغيرهم.

النساء الكاهنات: لم تغيب المراة العراقية عن ممارسة الوظائف الدينية، والدليل وجود عدد معتبر من النساء كرسن انفسهن لخدمة معابد الالهة، ونذكر على سبيل المثال: الكاهنة لوكر (Luker) وبالأكدية ناديتوم (Naditum): وتعني المرأة التي نذرها أبوها للخدمة في معبد أحد الآلهة[109]،و **الكاهنة سوكي (Suge) وبالأكادية شوجيتوم (Shugetu)، و قادشتوم (Quadishtu)**: وتعني باللغة الأكادية "الموهوبة إلى الإله أو المقدس"[110]، **والكاهنة الحاجبة سال زكروم (Sal-Zikrum)**: هي كاهنة لها علاقة بالمعبد وغير منذورة إلى إله معين، ويبدو أنها تقوم بجلب أو توفير من يقوم بالخدمة في القصر والمعبد عن طريق التبني[111]، **والشائيلتو (Sha-Iltu)**: وهي الكاهنة المسؤولة عن تفسير الأحلام[112].

---

[108]- رالف لنتون، **شجرة الحضارة**، تق: محمد السويدي، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 1990، ص275.

[109]- خزعل الماجدي، **متون سومر**، الكتاب الأول، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998، ص 276.

[110]- فوزي رشيد، " **الديانة**" ، حضارة العراق، ج1، المرجع السابق، ص 193.

[111]- خزعل الماجدي، **متون سومر**، الكتاب الأول، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998.ص 278.

[112]- نفس المرجع، ص 354.

II. نظام الحكم

1.الملكية ونظرية التفويض الالهي:

لقد ذهب العراقي القديم في تفكيره إلى الإعتقاد بأن الملوكية (أي السلطة) وُجدت قبل أن يُوجد من يمارسها على الأرض، إذ كانت قابعة في السماء وتُمارس من قِبل الآلهة، ثم نزلت إلى الأرض كما جاء في قائمة الملوك السومرية: « بعد أن هبطت الملكية من السماء...»[113]، ولأن الملوكية نزلت من السماء، فقد أخذت طابعاً قدسياً، لذلك عمل الفرد العراقي على أن تكون حياته السياسية تسير وفق نمط مماثل حيث الحالة على الأرض ما هي إلا صورة مماثلة عن تلك الحالة التي يحياها الأرباب في السماء[114].

وباعتبار الملوكية هبة من الآلهة، فهذه الأخيرة هي التي تختار من يمثلها في ممارسة السلطة على الأرض، وهذا الإختيار يتم إما في إطار **الحظوة** التي تضفى من قبل الآلهة على هذا الشخص أو ذاك ليكون ملكًا، أو عن **طريق النظرة الإلهية** التي يلقيها الإله على ملك المستقبل، فإذا رفع الإله ببصره نحو ملك المستقبل فإن ذلك سيكون كدليل على تفضيله له لممارسة السلطة على الأرض[115]، وبعد أن تختار الآلهة بنظرها، تُعلن عن هذا الإختيار عن **طريق النطق الإلهي** باسم ملك المستقبل[116].

ويتم التأكيد على شرعية حكم الملك في مراسيم احتفالات رأس السنة حيث يدخل الملك في اليوم الخامس من أيام الاحتفال إلى المعبد ويقف أمام تمثال الإله فيدخل عليه الكاهن لينزع عنه شارات الملك ويضعها على منضدة خاصة أمام تمثال الإله، ويذكر بعدها الملك المنزوع عنه الشارات بأنه لم يذنب ولم يهمل ولم يظلم ولم يهدم... الخ، ثم يتقدم الكاهن ليصفع الملك على وجهه ويعرك أذنيه إذعانا للطاعة ، وبعد ذلك يعيد الكاهن شارات الملكية إلى الملك ليعني ذلك أن الآلهة قد رضيت عنه وفوضت له سنة أخرى لحكم البلاد[117]، وحسب معتقدات القوم في الوقت الذي يتم فيه تتويج الملك الجديد على الأرض، كانت الآلهة تتوجه في السماء، فعندما كان الكاهن يقوم بوضع التاج على رأس

---

[113])- Henri Frankfort,**La Royaute et les dieux** ,Payot,Paris,1951,P315.

[114])- سامي سعيد الأحمد، (السومريون...)، المرجع السابق، ص120.

[115])- عبد الرضا الطعان، **الفكر السياسي في العراق القديم**، دار الخلود للنشر والتوزيع، بيروت، 1981، ص431.

[116])- Henri Frankfort ,Op.Cit, p326.

[117])- كمال سعفان، **معتقدات أسيوية–العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان–** دار الندى، ط1، 1999، (د.م)، ص68.

الملك ويمنحه الصولجان، فإن الآلهة في السماء تضطلع بدورها بمنح هذه الشارات مغزاها الإلهي الذي هو مغزاها الحقيقي[118].

2. واجبات الملك:

باعتبار الملك هو ممثل الالهة على وجه الارض فقد كان يقع على عاتقه العديد من المسؤوليات والواجبات الدينية والدنوية يمكن حصرها في النقاط الآتية:

1.2.الواجبات الدينية:

***ترجمة رغبات الالهة:** عن طريق تفسير إرادة الآلهة من خلال مراقبة الظواهر الطبيعية ككسوف الشمس وخسوف القمر أو ما يأتيه في أحلامه واعتبارها اشارة خاصة من الالهة يفسرها الملك بانها انذار منها وعليه تنفيذ رغباتها.

* **تمثيل الشعب أمام الاله:** يعتبر الملك مسؤولا عن تصرفات شعبه أمام الالهة، لانها هي من اختارته لكي ينوب عنها في حكم شعوبها.

* **المشاركة في الاحتفالات الرسمية:** تتقدمها عملية تشييد المعابد أو اعادة ترميمها، وتعد من الاعمال المحببة للالهة، بالاضافة إلى وجوب حضوره و في احتفالات رأس السنة فيما يعرف بعيد الأكيتو.

2.2 الواجبات الإدارية:

* تعيين كبار الموظفين في الدولة.

* قيادة الحملات العسكرية بنفسه، والنظر في شؤون المقاطعات.

* الاهتمام بحفر القنوات ومشاريع الارواء التي اعتبرت من اهم الاعمال التي تفاخر بها ملوك الرافدين

* تعيين حكام الاقاليم والمقاطعات[119].

---

[118])-Rene Labat, **Le Caractère Religieux de la Royout Assyro Babylonien,** A.Maisonneuve, Paris, 1939, p181.

[119])- علي ياسين الجبوري، " نظام الحكم"، **موسوعة الموصل الحضارية**، مج.01، ط.01، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1991، ص ص 234-239.

III. الحياة الاقتصادية

1.الزراعة:

اشتهر أهل العراق منذ أقدم الأزمنة باهتمامهم بالزراعة والعمل فيها، وساعدهم على ذلك توفر مياه نهري دجلة والفرات واستواء الأرض ونعومة التربة[120] وخاصة في المنطقة الوسطى والجنوبية من البلاد[121]، مما يَسَّر لهم تنظيم الإفادة من هذه المياه بفتحهم الترع وانشائهم السدود لضبط الفيضانات والخزانات لحفظ المياه والمنشآت لتنظيم توزيعها[122].

1.1ملكية الأراضي الزراعية: وهي على نوعين:

1.1.1 **أراضي تابعة للمعبد:** وتنقسم هذه الاخيرة الى ثلاثة أصناف: **الأراضي المسماة بالسومرية " نيجينا "** (**Negenna**): وهي أراضي الإله التي تُصرف وارداتها لتسديد حاجيات المعبد[123]، تليها **الأراضي المسماة " كور "** (**Kur**): وتأتي بمدلول "أرض الطّعام"[124]، وهذه الأراضي كانت تُكرَّس لضمان معيشة أعضاء المشترك المعبدي، الذين يقومون بزراعتها بعد أن تُقطع وتوزع عليهم[125]، وأخيرا **أراضي" أورو– لال"** (**Uru–Lal**): أي أراضي المحراث[126]، ولها مدلول حقول الإيجار[127]، وكانت تُستأجر من قبل المزارعين وذلك مقابل حصة عينية تتراوح بين سبع أو ثمن المحصول [128]،أما الأراضي البور فيمتلكها أول مستغل لها أو مستصلح لها[129].

2.1.1. **أراضي القصر الملكية:** مع العصر البابلي القديم انتقلت ملكية الجزء الأكبر من أراضي المعبد إلى القصر الملكي بعد أن سيطر القصر على شؤون الدولة، ولم يعد للمعبد ذلك الدور الذي كان يتمتع

---

[120])- نخبة من أساتذة التاريخ، **دراسات في تاريخ العراق وحضارته، المدينة والحياة المدنية**، ج1، (د.ن)، بغداد، 1988، ص8.

[121])- برهان الدين دلو، **حضارة مصر والعراق–التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، والسياسي**، ط1، دار الفارابي، لبنان، 1989، ص260.

[122])- نخبة من أساتذة التاريخ، المرجع السابق، ص8.

[123])-Henri Frankfort, **Kingship and The Gods-Astudy of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature**, The university of Chicago Press, Chicago, 1978, p221.

[124])-Georges Roux, Op.Cit, p131.

[125])-Henri Frankfort, (Kingship**…**), Op.Cit, p221.

[126])-Georges Roux, Op.Cit, p131.

[127])- عبد الله الحلو، **الاقتصاد في دول لعالم القديم–سومر، بابل، فارس، الحيثية، مصر، اليونان، الرومان**–، ط1، دار الحوار، سوريا، 1997 ، ص34.

[128])-Georges Roux, Op.Cit, p131.

[129])- نجيب ميخائيل ابراهيم، **مصر والشرق الأدنى القديم–حضارات الشرق القديم العراق وفارس**- ج6، دار المعارف، لبنان، 1967، ص87.

به في عصر فجر السلالات[130]، وأصبحت أراضي القصر أو الأراضي الملكية على ثلاث أصناف شبيهة بالأصناف التي كانت عليها أراضي المعبد وهي كالتالي[131]:

– أولها أراضي "**أسا–سوكو**" تابعة للملك نفسه التي يستغلها القصر بواسطة موظفين وعمال مرتبطين بالملك[132]، تليها **أراضي القصر المقطعة**، وهي الأراضي التي تقطعها الدولة من الأراضي الملكية إلى بعض الأفراد بهدف استغلالها والاستفادة منها مقابل أن يقدم هؤلاء خدمة الـ "ايلكو" (ILKU) إلى المملكة[133]، وأخيرا **أراضي القصر المؤجَّرة** التي تؤجرها الدولة الى الفلاحين مقابل أجرة سنوية مقطوعة أو حصة معينة من المحصول تساوي الثلث غالبًا[134].

2.1. أنواع الأراضي الزراعية:

أ.الأراضي الحقلية: ويُقْصَدُ بها الأرض التي تُزرعُ حُبوبًا وتُحرثُ بالمحراث[135]، وتُعرف باللغة السومرية (A.ŠÀ) ويرادفها بالأكدية " إيقلو" (Eqlu(m))[136]، وهي مخصصة لزراعة مختلف أنواع الحبوب كالحنطة والشعير، والمحاصيل الحقلية كالسمسم والثوم والبصل وغيرها[137].

ب. البساتين: تُعرف سومريًا بـ"جيس–كي––سار"(gis.ki.sar) ويرادفها بالأكدية "كيرو" (kirû)[138]، وهي مخصصة لزراعة أنواع مختلفة من أشجار الفاكهة أهمها النخيل والتين والعنب والرمان والتفاح والكمثري واللوز والفستق والزيتون[139].

---

[130])– ياسر هاشم حسين، "العلاقة بين الفلاح وصاحب الأرض الزراعية في ضوء قانون حمورابي"، **مجلة التربية والعلم**، مج.12، ع.3، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، 2005، ص180.

[131])– فاضل عبد الواحد علي وعامر سليمان، المرجع السابق، ص126.

[132])– ياسر هاشم حسين، "اقراض الفلاحين وأضرار المحصولات في قانون حمورابي"، **مجلة التربية والعلم**، مج14، ع3، كلية التربية، جامعة الموصل، 2007، ص97.

[133])– نفس المرجع، ص35.

[134])– ياسر هاشم حسين، (اقراض...)، المرجع السابق، ص79.

[135])–نجيب ميخائيل ابراهيم، المرجع السابق، ص185.

[136])–Wolfram Von Soden, **Akkadisches Handwörterbuch**, band. I, (A-L), Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1965, p231.

[137])– عاصي حسين حمود العجيلي، "الملكية الزراعية في شريعة حمورابي"، **مجلة تكريت للعلوم القانونية والسياسية**، مج1، ع3، كلية القانون، جامعة تكريت، 2009، ص178.

[138])-A. Leo Oppenheim & Others, **The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**, VoL8, (K), (P.O.I.), Chicago, 1971, p411.

[139])– برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص263، 264.

ج.المراعي: كانت تُطلق بها الحمير والثيران والأغنام لترعى فيها، ولم تكن في حاجة إلى عناية أو رعاية أكثر من ريِّها وقطع حشائشها [140].

د.الأراضي المتروكة (البوار): ويُقصد بها الأراضي التي تمَّ التوقف عن استغلالها نتيجة اهمال مشاريع الري وطغيان الملوحة عليها بسبب تعرضها للفيضانات السنوية[141]، وكان هذا النوع من الأراضي من حق أول من يشغلها وتصبح ملكًا لمن يصلحها[142].

و.الغابات: تعد من المصادر المهمة للأخشاب التي تدخل في صناعة السفن والقوارب وفي البناء، وقد كانت تابعة للدولة ويشرف عليها فلاحون وموظفون تحت إدارة مشرف كبير يسمى " وكيل-كيشتو أي مسؤول الغابة ويرتبط بالقصر[143].

3.1.وسائل الانتاج الزراعي: استخدم الفلاح العراقي القديم آلات زراعية متنوعة، ياتي في مقدمتها المحراث، وقد كان في بدايته بسيطا مصنوعا من الحجر ومثبتا في مقبض خشبي [144]، بعدها اصبح مُزودًا بأداة لبذر البذور على هيئة قمع توضع فيه البذور تجره الحيوانات[145](**انظر الصورة رقم 08**). كما استعمل المناجل لحصد النباتات بالاضافة الى الفؤوس، وإلى هذه الآلات هناك المسحاة، وكذلك "النورج" (**انظر الصورة رقم 09**).ويسميه العراقيون الآن الجرجر"، وهو يستعمل في دراسة المحصول وهو مصنوع من الخشب وتجره الحيوانات.

الصورة رقم (10): المذراة

الصورة رقم (09): النورج

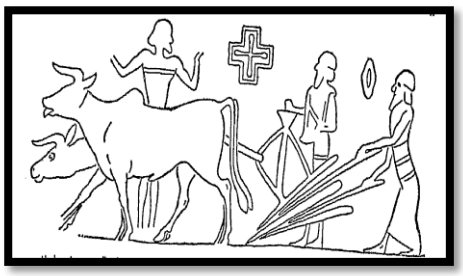

الصورة رقم8: محراث يجره ثوران

---

[140])- إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، مصر، (د.ت)، ص300، 301.

[141])- عاصي حسين حمود العجيلي، **"**الملكية الزراعية في شريعة حمورابي"، **مجلة تكريت للعلوم القانونية والسياسية**، مج1، ع3، كلية القانون، جامعة تكريت، 2009، ص178، 179.

[142])- ديلابورت، **بلاد مابين النهرين-الحضارة البابلية والآشورية**-، تر: محرم كمال، مر: عبد المنعم أبو بكر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1997، ص108.

[143])- جاسم شهد وهد، "الزراعة خلال العصر البابلي القديم (2004ق.م-1595ق.م)"، **مجلة القادسية للعلوم الإنسانية**، مج11، ع3، كلية الآداب، جامعة القادسية، 2008، ص34.

[144])- سامي سعيد الاحمد، " الزراعة والري"، حضارة العراق، ج.02، بغداد، 1985، ص160.

[145])- فوزي رشيد، "الديانة"، حضارة العراق، المرجع السابق، ج.1، ص161.

3.1. المحاصيل الزراعية:

عرف العراقيون القدماء انتاج العديد من المحاصيل الزراعية، ياتي في مقدمتها الحبوب خاصة الحنطة والشعير والرز والسمسم ، إضافة إلى عدد كبير آخر من أنواع المحاصيل كالذخن والذرة والبقول مثل العدس واللوبياء والخضر كالبصل والثوم، وأنواع أخرى غير قليلة من أشجار الفاكهة وعلى رأسها النخيل، بالاضافة الى الرمان واللوز وغيرها[146].

2. الصناعة:

تعتبر الصناعة إحدى الأركان الثلاثة التي قامت عليها الحياة الاقتصادية في العراق القديم، ومع أن نشاط العراقيين القدماء في الزراعة والتجارة كان يفوق نشاطهم في الصناعة، إلا أنهم برزوا في الصناعة ووضعوا الأسس العلمية الرصينة للعديد من الصناعات واستغلوا ما كان متيسراً لديهم من مواد لصناعة مختلف الآلات والأدوات والحاجيات[147]. برع العراقيون في الصناعة بمختلف أنواعها، حيث ظهرت عندهم صناعة **النسيج والغزل والملبوسات** فضلا عن **صناعة الأصباغ** التي كانت تضفي رونقا وجمالا للألبسة [148]، كما عرفوا **صناعه الجلود** منذ تدجين الحيوانات و استخدموا جلودها في عمل الأحذية والحقائب المختلفة وحافظات لبعض الأسلحة كالسيوف والخناجر وغيرها، كما تفننوا في **صناعة القطع الفنية** كالتماثيل والمسلات والأختام الأسطوانية، واستخدموا الذهب والفضة في **صناعة الحلي** التي لاقت رواجاً عند العراقيين القدماء[149].

3. التجارة: عدت التجارة احدى المرتكزات التي قام عليها الاقتصاد في حضارة بلاد الرافدين، وقد اقترن ازدهارها وتطورها في العراق القديم بجملة من الأسباب والمقومات يمكن حصرها في النقاط الاتية:

* الموقع الجغرافي لبلاد الرافدين وقربه من المراكز التجارية الموجودة في البلدان الأخرى.

* سهولة النقل المائي والبري الذي أتاح حرية الحركة التجارية بين المراكز التجارية، بالرغم من وجود بعض القيود والعوائق التي تؤثر نوعاً ماعلى الرحلات والقوافل التجارية، مثل بعد المسافات وتعرض القوافل التجارية للمتسللين وقطاع الطرق.

---

[146])- نخبة من أساتذة التاريخ، المرجع السابق، ص8.

[147])- وليد الجادر، "الصناعة" ، موسوعة الموصل، المرجع السابق، ص202 .

[148])- فاروق ناصر الراوي، " العلوم والمعارف"، **حضارة العراق** ، المرجع السابق، ج.02، ص352.

[149]) وليد الجادر، ،" صناعة التعدين" ، حضارة العراق، المرجع السابق، ج.02، ص250 .

* التطورات السياسية التي حدثت في بلاد الرافدين منذ عصر فجر السلالات وماتبعها في العصور اللاحقة، والمتمثلة بدويلات المدن الكثيرة، وتوسع نشاطاتها التجارية، فضلاً عن إهتمام الحكام بتنظيم الحركة التجارية ومايرتبط بها من تأمين سلامة وحماية القوافل التجارية وعقد المعاهدات والأحلاف مع الدولة المجاورة لضمان حرية التجارة في البلدان الخارجية.

* التطورات الإقتصادية والإجتماعية، ومن أهمها إتساع مساحات الأراضي الزراعية متنوعة المحاصيل، فضلاً عن تقدم أساليب الزراعة والأدوات والآلات المستعملة فيها، مما أدى إلى زيادة فائض الإنتاج، مع الإهتمام بتربية الحيوانات بشكل أكثر من السابق، وكذلك تطور الحرف والصناعات المختلفة التي كانت بحاجة ماسة إلى المواد الأولية غير المتوفرة في البلاد.

*ساهمت التشريعات القانونية في تطور التجارة، إذ أنها تناولت في الكثير من موادها قضايا تخص تنظيم شؤون التجارة وفق أصول وقواعد قانونية.

*توفر الوسائل المستعملة في الحسابات المالية كاستعمال الشعير ثم بعد ذلك المعادن مثل النحاس والبرونز، إلى أن أصبحت الفضة هي الوسيلة الأولى في التعامل، إذ إنتهى نظام المقايضة في منتصف الألف الثالث ق.م، تقريباً[150].

1.3. أقسام التجارة في بلاد الرافدين: تنقسم الى قسمين هما:

1.1.3. التجارة الداخلية:

انتعشت التجارة الداخلية في العراق القديم بفعل تنوع الثروات الطبيعية بين مختلف مناطق العراق المختلفة، وتعكس الرسائل المتبادلة بين التجار أنفسهم، أو بينهم وبين وكلائهم وممثليهم عن طبيعة الصفقات التجارية وحجمها ومناطق انتاج بعض السلع وكيفية نقلها[151]، وأما بالنسبة لمواد التجارة الداخلية فكانت متنوعة تتقدمها المحاصيل الحقلية كالحنطة والشعير، والزيوت، وانواع من الاخشاب المحلية، والملابس والمنسوجات والاصباغ، وكذا العقارات والعبيد والاماء، فضلا عن المتاجرة بالثروة الحيوانية مثل الماشية والحمير والخنازير وغيرها[152].

---

[150])- مذكرة، ص163،164.

[151])- رضا جواد الهاشمي، " التجارة"، حضارة العراق، المرجع السابق، ج.2، ص213،214.

[152])- نفس المرجع، ص216،217.

2.1.3. التجارة الخارجية:

كانت المواد الأولية من معادن وأخشاب وأحجار أحد الحوافز المهمة لنشاط التجارة الخارجية وذلك لافتقار بلاد الرافدين لمثل هذه المواد، فالنحاس مثلا كان في مقدمة المواد التي استوردها العراقيون من الاناضول ومنطقة الخليج العربي، كما أن هذه الحاجة دفعت بدورها العراقيين إلى ضرورة انتاج سلع زراعية وصناعية جيدة ومرغوبة لغرض تصديرها مقابل المواد التي يتم استيرادها.وقد بلغت التجارة أوجها في العصر البابلي القديم خاصة في عهد حمورابي الذي اصبحت فيه مدينة بابل تسيطر على الطرق التجارية المهمة بين العراق وسوريا وموانئ البحر المتوسط وبلاد الاناضول[153].

[153])- جبار عبد جبيل، " التجارة الخارجية للعراق في العصر البابلي (2000-1600)(652-359ق.م)"، مجلة البحوث الجغرافية، مج.01، ع.01، جامعة الكوفة، العراق، 2006، ص257.

V.حـــضـــارة مـــــصر الـقديـــــمـة

أولا.الاطار الجغرافي لحضارة مصر القديمة:

1. الموقع الجغرافي:

تعتبر مصر بحكم موقعها المتوسط جزءا هاما من منطقة نشوء ومولد حضارات الشرق الادنى، تحتل نحو 3% من مساحة القارة الافريقية[154]، يحدّها من الشمال الغربي البحر الأبيض المتوسّط، من الجنوب السّودان ومن الغرب ليبيا، أمّا من الشمال الشرقي فهي تشترك بحدودها مع فلسطين، ومن الشرق يحدّها البحر الأحمر[155].(**انظر الخريطة رقم(01)**

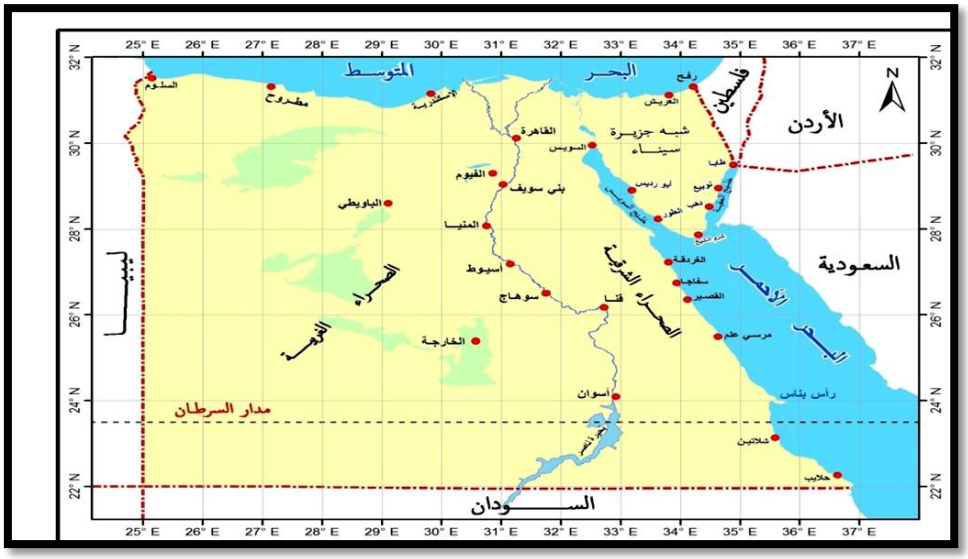

خريطة رقم (01): مصر وحدودها الجغرافية مع دول الجوار

2. التسمية:

عرفت مصر في تاريخها القديم بمجموعة من المسميات عبرت عن طبيعة ارضها وعن وضعها الجغرافي، ومن تلك الاسماء نذكر: "**تاوى**" أي " **الارضين**" اشارة الى الاقليمين الرئيسيين في مصر وهما الوجه القبلي"**تا– شمعو**" والوجه البحري "**تا–محو**"، و"**كمت**" وتعني "الارض السوداء"، وهذه الاسماء عرفت بها في عهد الدولة القديمة، ومن الاسماء التي تسمت بها في عهد الدولة الوسطى نذكر "**خبشوت**" ومعناها "ارض القوة"، اما التي عرفت بها لاحقا في عهد الدولة الحديثة فكانت "**تامرى**" اي ارض

---

[154])- رمضان عبده علي، **حضارة مصر القديمة منذ اقدم العصور الى حتى نهاية عصور الاسرات الوطنية**، ج.01، المجلس الاعلى للاثار، مصر، 2004، ص56.

([155])- سيد توفيق، **معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية**، دار النهضة العربية، 1990، القاهرة، ص 6،5.

الفيضان و"**تاوكمت**" اي "اراضي السود"، ومن مسميات العصر المتأخر نذكر"**ايرت رع**" اي "عين معبود الشمس رع"، و"**باكت**" اي "الارض المضيئة"[156].

3.1الاقاليم الجغرافية لمصر :

دلت الشواهد الأثرية على أن البلاد المصرية كانت مقسمة إلى عدة أقاليم ومقاطعات منذ عصر ماقبل الأسرات بلغ عددها 42 مقاطعة، وكانت هذه الأقاليم قائمة في الأصل كدويلات مدن ذاتية الحكم ساد بينها الصراع في محاولة بعض منها فرض نفوذها على البعض الآخر عن طريق السلم أحيانا أو الحرب أحيانا أخرى، وقد تقلصت مع مرور الوقت ووصلت في النهاية إلى مملكتين هما[157]:

أ. **مملكة الوجه البحري في الشمال (مصر السفلى)**: عاصمتها "بي" ورمزها "نبات البردي"، تميز ملوكها بالتاج الاحمر.

ب. **مملكة الوجه القبلي في الجنوب (مصل العليا/صعيد مصر حاليا)**: عاصمتها "نخن" ورمزها "نبات الأسل"، تميز ملوكها بتاج أبيض[158]. وفي حوالي 3100ق.م وفق الملك "مينا" الى توحيد القطرين في مملكة واحدة، وقد كان ذلك فاتحة عصر جديد أطلق عليه "عصر الأسرات"[159].

* نهر النيل:

قال هيرودوت:" **ان مصر هبة النيل**"[160]، فلولا النيل وما يجلبه من ماء وغرين وما يوفره من بيئة طبيعية، ولولا هذه الواحة الطويلة التي يقتطعها من الصحراء، والدلتا التي يغتصبها من البحر لبقي هذا الركن من شمال إفريقيا صحراء هامدة تتمم الصحراء الإفريقية ... »[161].كان النيل محل تقديس لدى قدماء المصريين، ومنحوه صفة القداسة وسموه "حعبى"، وقد اتخذ هذا المعبود صورة رجل ذو جسم ممتلئ له بطن كبيرة وثديان كبيران تنبثق المياه من حلمتيهما رمزا للخصوبة والعطاء لارض مصر وللناس[162].

---

[156])- رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص ص155-158.

[157])- سمير أديب، **تاريخ وحضارة مصر القديمة**، (د.ن)، (د.م)، 1997، ص45.

[158])- ابراهيم رزقانة وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، مصر، (د.ت)، ص68،69.

[159])- سمير اديب، المرجع السابق، ص46.

[160])-Hérodote, XVII, XVIII, XIX.

[161])- الزهرة الزعبي، **تجارة مصر الفرعونية (من اواخر الاف الرابعة الى الالف الاولى ق.م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص60.

[162])- رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص202.

4. المراحل التاريخية لحضارة مصر القديمة: ينقسم تاريخ مصر إلى عصرين هما:

أ. عصور ما قبل التاريخ: وتمتد من استقرار الانسان البدائي الهضبة الصحراوية في مصر حتى اختراع الكتابة الهيروغليفية حوالي منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد.

ب. **عصر قيام الدولة المصرية:** ويمتد من اواخر الالف الرابع قبل الميلاد حتى القضاء على الوجود الفارسي بمصر على يد الاسكندر المقدوني سنة 232ق.م، ويقسم المؤرخون هذا العصر إلى عدة عهود تتخللها فترات انتقالية، تتابع على الحكم خلالها ثلاثون أسرة، وهذه العهود هي[163]:

***العهد العتيق أو الطيني (الثيني):** امتد من (3200ق.م-2780ق.م) ، وشمل حكم الأسرتين الاولى والثانية، وهو عصر اقرار الوحدة السياسية في مصر على يد الملك "مينا" او كما يعرف باسم "نعر-مر"، بعدما كانت مقسمة إلى منطقتين: الوجه البحري والوجه القبلي[164].

***عهد الدولة القديمة:** وتشمل حكم الأسرات من الثالثة حتى السادسة حوالي (**2780ق.م-2280ق.م**)، وقد عرف هذا العصر بالعصر المنفي نسبة إلى استقرار ملوكه في مدينة منف، كما سمي بـ" عصر بناة الاهرام" كناية عما شيده ملوك هذه الفترة من اهرامات بلغت زهاء الثمانين هرما[165]، وهو عصر الامن والاستقرار الداخلي ازدهرت فيه الصناعات والفنون المختلفة بلغت فيه الحضارة المصرية قمة مجدها[166].

وقد تبع عصر الدولة القديمة فترة اضمحلال شملت حكم الأسرات من السابعة إلى العاشرة حوالي (2180-2060ق.م)، انقسمت فيه مصر الى دويلات صغيرة متحاربة فيما بينها، الحقت الدمار والخراب بالبلاد، تعطلت فيها مشاريع الري وتدهورت الزراعة وحدثت مجاعات[167]، وانتهى هذا العهد بتوحيد البلاد ثانية على يد ملوك طيبة، وأصبحت مدينتهم عاصمة لمصر المتحدة[168].

---

[163]- برهان الدين دلو، **حضارة مصر والعراق-التاريخ الاقتصادي،الاجتماعي، الثقافي والسياسي-**، دار الفارابي، لبنان، 1989، ص46.

[164]- نعيم فرح، المرجع السابق، ص65.

[165]- سيد القمني، **رب الثورة- أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة-**، مؤسسة هنداوي، (د.م)، 2020، ص40.

[166]- ابراهيم رزقانة واخرون، المرجع السابق، ص82.

[167]- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص62.

[168]- ابراهيم رزقانة واخرون، المرجع السابق، ص162.

***عهد الدولة الوسطى:** بدأ بقيام الاسرة الحادية عشر التي اسسها "**منتوحتب**" حوالي عام (**2134ق.م**)، وانتهى عام (**1570ق.م**) بنهاية الاسرة الثانية عشر التي أسسها "أمنمحات الاول" عام (1991ق.م)، حدد حكام هذه الدولة سلطات نبلاء الاقاليم، واستطاعوا تطهير البلاد من بقايا أعدائها[169]، وقد صاحب استقرار الاوضاع السياسية في البلاد تطور وازدهار اقتصادي كبير، حيث تم اعادة بعث نشاط شبكة الري، فضلا عن تطور ادوات الانتاج كالمحاريث والمطاحن، وتقوت حركة المبادلات التجارية داخليا وخارجيا، أما عسكريا فقد تم توجيه حملات على ليبيا والنوبة وفلسطين[170].

وقد أعقب عهد الدولة الوسطى هو الآخر حقبة أخرى من الاضطرابات التي عمت البلاد على إثر تعرض مصر لغزو الهكسوس، وحكمت منهم اسرتان الخامسة عشر والسادسة عشرة، فرضوا فيها ضرائب باهضة على السكان، واستعبدوا الفلاحين، ونهبوا المعابد وخربوا بعضها[171]، غير أن ملوك طيبة استطاعوا تخليص البلاد من سيطرة الهكسوس واحتلال عاصمتهم "أفاريس" والفضل في ذلك يعود للملك "أحمس بن سقنزع" مؤسس الأسرة الثامنة عشرة[172].

***عهد الدولة الحديثة أو عصر الامبراطورية:** امتد من (1570-1080ق.م) وشمل حكم الأسرات من الثامنة عشرة حتى الأسرة العشرين، بلغت فيه مصر اوج مجدها داخليا حيث ازدهر العمران وازدادت المساحات المزروعة وظهرت انواع جديدة من المزروعات، وتطورت وسائل النقل، ونشطت صناعة البرونز..الخ[173]، واما خارجيا فقد مدت مصر نفوذها الى بلاد النوبة (السودان)، وسوريا بما فيها فلسطين وفينيقيا[174].

غير انه مع اواخر عهد الاسرة العشرين دخلت مصر مجددا عهد الانحطاط وشمل حكم الاسرات من الواحد والعشرين الى نهاية الاسرات الفرعونية حوالي (1080-332ق.م)، حيث حكمها ملوك من اصل ليبي اتخذوا من "تل بسطة" شرق الدالتا عاصمة لهم، واخرون من اصل نوبي ابرزهم "بي" او

---

[169])- سيد القمني، المرجع السابق، ص49.

[170])- نعيم فرح، المرجع السابق، ص ص 70-73.

[171])- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص64.

[172])- نعيم فرح، المرجع السابق، ص78،77.

[173])- نفس المرجع، ص79.

[174])- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص65.

"بعنخي"، كما تعرضت للغزو الاشوري عام 667م بقيادة اشور بانيبال[175]، ليأتي بعدها الغزو الفارسي الذي انتهى على يد الاسكندر الأكبر الذي استولى على مصر سنة 332ق.م[176].

ثانيا.الحكم وإدارة الدولة في مصر القديمة:

الملك: كان الملك في مصر اكثر من كونه مجرد حاكم شرعي للبلاد.

وراثة العرش: كان الابن الاكبر هو الوريث الشرعي لوالده الملك، حيث يتوج بعد وفاة والده في مدينة ممفيس وفق طقوس معينة[177]

واجبات الملك: كانت تقع على عاتقه العديد من المهام والمسؤوليات داخليا وخارجيا منها:

- تفقد العمل في بناء المعابد ومقاصير المعبودات.
- المشاركة في الاعياد والاحتفالات الدينية والرسمية مثل عيد تتويجه او احتفالات النصر.
- الاشراف على المشاريع الداخلية كافتتاح مشاريع حفر الترع او شق القنوات.
- تفقد سير العمل في المحاجر والمناجم والطرق الممتدة في الصحراء لحفر الابار.
- سن القوانين واصدار المراسم للقضاء على الفساد، مثل المرسوم الذي اصدره "حور محب" للقضاء على الرشوة.
- تكوين جيش قوي وقيادته في الحروب، وحماية البلاد والدفاع عنها وعن حدودها شرقا وغربا وشمالا وجنوبا.
- تعيين كبار الموظفين في الدولة وحكام الاقاليم، وله السلطة في تعيين كبير الكهنة.
- استقبال السفراء والاجانب[178].

---

[175])- غنية بلحفصي، **دور ومكانة المرأة في المجتمع المصري القديم**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر-2-، 2012، ص29،30.

[176])-

177

[178])- رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص ص332-335.

ثالثا.الـدين والمؤسسة الكهنوتية

1.الديانة في مصر القديمة:

1.1.خصائص الديانة:

* **تعدد الالهة:** ويرجع ذلك الى تعدد الظواهر الكونية والطبيعية والحيوانية وحتى النباتية التي عبدها المصريون منذ عصور ماقبل التاريخ الى بداية العصور التاريخية.

* **تعدد أشكال وصور الآلهة:** تم تمثيل بعضها على هيئة حيوانية مثل الاله "أبيس" بشكل عجل(**انظر صورة1**) ، والهة اخرى في صورة ادمية مثل الاله "بتاح" (**انظر صورة2**)، واحيانا تم الجمع بين الصورة الادمية والحيوانية للمعبود، مثل اله الموتى" سوكاريس" الذي كان على هيئة انسان براس صقر(**انظر صورة3**)، و"سبك" براس تمساح" [179].

الاله سوكاريس

صورة رقم03

الاله بتاح

صورة رقم 02

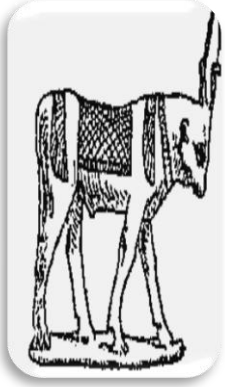

الاله أبيس

صورة رقم 01

* **تعدد أشكال وألقاب الاله الواحد ووظائفه:** اتخذ المصريون للاله الواحد اكثر من شكل، فقد ظهرت الالهة حاتحور في شكلين مختلفين البقرة و الاسد، بينما اتخذ اله الاخصاب "مين" هيئة الكبش وشكل إوزة، كما جمعت بعض الالهة اكثر من وظيفة، فالاله "أوزيريس" اعتبر اله للموتى وقاضي القضاة وفي الوقت نفسه اعتبر اله الارض والحياة النباتية[180].

---

[179])- أدولف ارمان، **ديانة مصر القديمة– نشاتها وتطورها ونهايتها في اربعة الاف سنة–**، تر ومر: عبد المنعم ابو بكر ومحمد انور شكري، (د.ت)، ص ،31.30. انظر ايضا: ابراهيم رزقانة واخرون، المرجع السابق، ص86.

[180])- فوزي مكاوي، **الناس في مصر القديمة**، المجلس الاعلى للاثار، مصر، 1995، ص134.

* **الايمان بعقيدة البعث والخلود بعد الموت:** اعتقد المصري أن الانسان سيبعث ثانية بعد موته لحيا حياة الخلود، لذا عمد الى تحنيط الجثة وتجهيز الميت بكل ما يحتاج اليه من اطعمة واثاث واسلحة وادوات...الخ، كما حرص على اداء الطقوس الجنائزية له عند وفاته كطقس فتح الفم (**انظر صورة رقم04**)، حتى يستطيع الميت استعادة حواسه فيتمكن من الكلام وتناول الطعام، فضلا عن طقوس وفي اوقات معينة بعد ذلك[181].

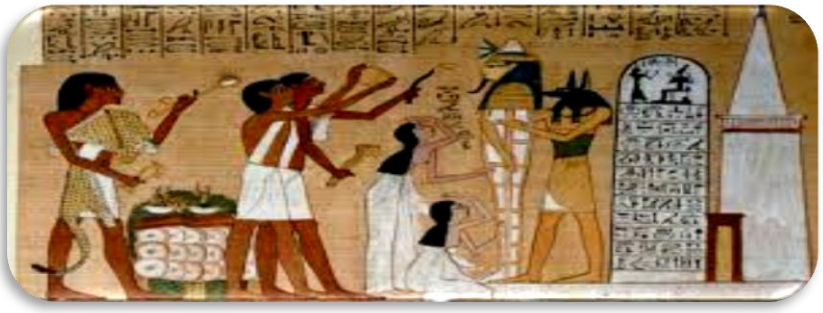

صورة رقم (04): طقس فتح الفم

* **الايمان بعقيدة الحساب بعد الموت:** آمن المصري أن روح المتوفي بعد الموت تتعرض للحساب امام محكمة قوامها اثنان واربعون قاضيا يراسهم الاله "أوزيريس"(**انظر صورة رقم05**)، يستجوب فيها كل واحد منهم الميت عن الاثام التي ارتكبها في دنياه، ويوضع قلبه في كفة ميزان وريشة تمثل الصدق في الكفة الاخرى، فاذا رجحت كفة الريشة كانت دليلا على طهارة الرجل، وان ثقلت كفة القلب دلت على شر افعاله فيتعرض للعقاب[182].

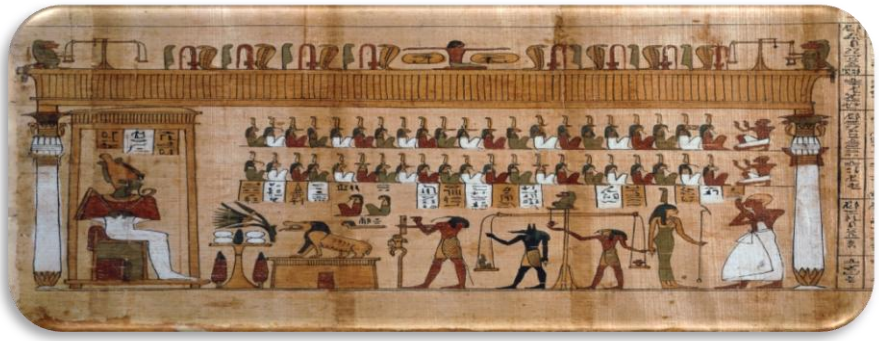

صورة رقم 05: طقس فتح الفم

2.1.أصناف الالهة: درج الباحثون المحدثون على تصنيف الالهة المصرية القديمة الى المجموعات الاتية:

* **الالهة الكونية:** وهي الالهة التي تسيطر على المظاهر الكبرى للكون مثل الالهة "نوت" اله السماء، "ورع" اله الشمس، و"شو" اله الهواء، و"جب" اله الارض، و"تحوت" اله القمر...الخ.

---

[181])- ابراهيم رزقانة واخرون، المرجع السابق، ص96-98.

[182])- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص184.

* **ألهة الأقاليم**: عندما تكونت المدن المصرية القديمة، كان لكل مدينة اله، وكان لهذا الاله معبده الخاص وطقوسه واعياده، وعندما تكونت الاقاليم ارتفع شان المدينة التي اصبحت عاصمة للاقليم ولذلك اصبح اله تلك المدينة الها للاقليم باكمله[183].

* **الالهة الثانوية**: وهي الهة ليست ذات اثر فعال في الحياة العامة، بل تقتصر على الحياة الخاصة واليومية مثل الاله"بس" اله الموسيقى والرقص، والاله "نبري" اله القمح...الخ[184].

* **الالهة الأجنبية**: وهي الهة دخيلة على مجمع المعبودات المصرية، جاءت الى مصر عن طريق السلم او الحرب من البلدان المجاورة، بلاد الرافدين، سوريا، الحيثيين، ليبيا والسودان)[185].

3.1. المعابد:

اهتم المصريون القدماء بتشييد بيوت للالهة لكي تسكنها، ويؤدوا لها الطقوس ويقدموا لها القرابين من طعام وشراب ومحاصيل واغنام وغيرها،، وقد كانت في البداية عبارة عن كوخ بسيط مشيد من اعواد النبات ذي سقف مقبب يتقدمه فناء يقوم على مدخله صاريان تعلوهما شارتان (**انظر الشكل01**)

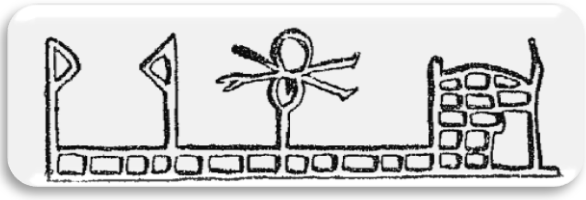

الشكل رقم01:معبد بدائي لالهة –نيت– من عهد ماقبل الاسرات

لكن مالبثت أن تطورت مع مرور الزمن من حيث التخطيط ومادة البناء، فغدت المعابد اكبر حجما واستعملت الحجارة في بنائها[186]، وتعتبر معابد الدولة الحديثة نموذجا لا مثيل له من حيث تطور عمارة المبعد في العالم القديم، فقد تميزت بالفخامة مهيئة لاحتضان الاحتفالات الدينية الكبرى، تتعامد مع مجرى النيل لكي يبحر منها تمثال الاله ايام العيد، وهي تتكون من الصرح، الفناء، بهو الاساطين، قدس الاقداس، السطح الخارجي، السور)، وقد بلغ الامر بملوك هذا العصر الى حفر معابد في الصخر، منها معبد ابو سمبل العظيم بأسوان (**انظر الشكل رقم 02**) الذي امر بنحته الملك "رمسيس الثاني" في جبل مرتفع من الحجر الرملي يشرف على النيل[187].

---

[183])- خزعل الماجدي، **الدين المصري**، ط.1، دار الشروق، رام الله، 1999، ص 48،49.

[184])- سمية شهبي، **تأثير الديانة على الحياة الاجتماعية والفكرية في مصر القديمة**، مذكر ماجيستير في التاريخ القديم، المدرسة العليا للاساتذة في الاداب والعلوم الانسانية، الجزائر، 2004-2005، ص47.

[185])- خزعل الماجدي، (الدين...)، المرجع السابق، ص67.

[186])- ابراهيم رزقانة وآخرون، المرجع السابق، ص93. **معبد بدائي للالهة – نيت- من عهد ما قبل الاسرات**

[187])- خزعل الماجدي، (الدين...)، المرجع السابق، ص155؛ ص161.

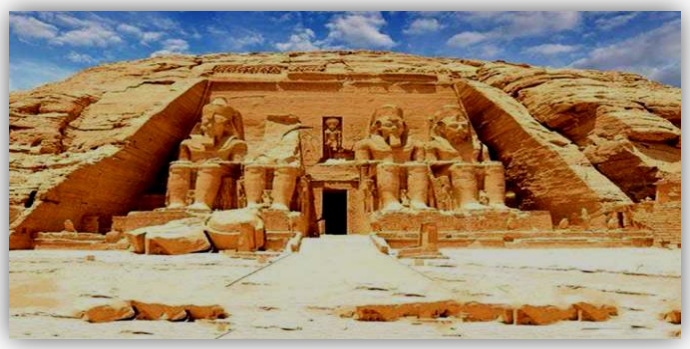

الشكل رقم 02: معبد أبو سمبل

2. الكـهـنـــة :

1.2.طبقات الكهنة:

اضطلع على خدمة الآلهة في المعابد حشد كبير من الكهنة قال عنهم هيردوت انهم يفوقون سائر الناس في التقوى[188]، وقد كان هؤلاء على درجات متفاوتة يأتي على رأسهم **الملك**، حيث يعتبر **الكاهن الاول** في البلاد لكل المعبودات، لذا كان يتوجب عليه اداء الطقوس وتقديم القرابين للارباب في كل المعابد المختلفة في البلاد، ولانه يتعذر عليه ذلك لتعدد الالهة وتفرق اماكن عبادتها فقد عمد الى تعيين من ينوب عنه في كل اقليم ومدينة لاداء الطقوس، بينما يختص هو بطقوس العبادة تجاه معبود العاصمة[189].

وكان "**الكاهن الأكبر**" ويعرف باسم (**حم نتر**) نائب الملك في اداء الطقوس الأعلى رتبة بين الكهنة، يليه **الكهنة المختصون** مهمتهم أداء وظائف محددة في المعبد وهم: **المطهرون** (**وعب**)، **المرتلون من الموسيقيين والراقصين** (**خري حب**)، **والكهنة المجنحون**، وياتي بعدهم **صغار الكهنة** ودورهم بسيط في المراسيم الدينية ويتكونون من:(**الاتقياء، الراعاة، الاحبار، مفسرو الاحلام**)، والى جانب هؤلاء وجد **الكهنة المؤقتون** يتناوبون على الخدمة في المعبد لفترة مؤقتة ثم يعودون الى حياتهم اليومية المعتادة، وقام على خدمة المعبد طاقم خارج سلك الكهنوت من **اداريين** مثل مدراء الاملاك والمخازن..الخ، **ومستخدمين** كالبوابين والحراس والجزارين..الخ[190].

---

[188])-Hérodote, XXXVII.

[189])- خزعل الماجدي، (الدين...)، المرجع السابق، ص142.

[190])- نفس المرجع،، ص ص142-145.

2.2.التزامات وامتيازات الكهنة:

ارتبطت خدمة الكهنة في المعبد ودخولهم الحرم المقدس للمعبود توفر مجموعة من الشروط أهمها الطهارة الجسدية، وفي هذا الشان ذكر هيردوت عن الكهنة انهم كانوا يغتسلون بالماء البارد مرتين في النهار، ومرتين في الليل، وليس هذا فقط بل كان عليهم ايضا حلق اجسامهم باكملها حتى لا يتوالد بها القمل او غيره من الحشرات اثناء قيامهم بخدمة الاله، ولابد ان يمارس عليهم الختان[191]، ويحرم عليهم مجامعة نسائهم في المعبد، كما يحرم عليهم دخولها بعد الجماع دون اغتسال[192]، اما ثيابهم فتكون من الكتان فقط وحديثة الغسل، ونعالهم من البردي، وغير ذلك من الملابس والاحذية محضور عليهم لبسها الا قليلا[193].

اما بالنسبة للامتيازات التي تمتعوا بها فلم تكن بالقليلة حسب ما ذكره هيرودوت، فهم لا يستهلكون ولا ينفقون شيئا من ثرواتهم الخاصة، بل يصنع لهم خبز مقدس، ويصيب كل واحد منهم يوميا كمية كبيرة من لحم البقر والاوز، وتقد لهم خمر مصنوعة من العنب[194].

3.2.الانخراط في سلك الكهنوت:

لم يكن الانخراط في المؤسسة الكهنوتية يتطلب ثقافة دينية معينة، وانما يكفي ان يقضي الكاهن فترة من التدريب على طقوس العبادة الصارمة، وعدا ذلك كانت هناك سبل اخرى للالتحاق بالكهنوت، وهي عن **طريق الوراثة**[195]، اذ يحق للكاهن ان يورث وظيفته لابنه بعد وفاته[196]، او عن **طريق الترشيح** بناءا على تزكية ومبايعة مجموعة من الكهنة للشخص، أما **التعيين بمرسوم ملكي** فيقتصر على تعيين كبار الكهنة في المعابد الكبرى[197].

---

[191])-Herodote, XXXVII.

[192])-Ibid, LXIV.

[193])-Ibid, XXXVII.

[194])- Ibid, XXXVII.

[195])- عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة– الكهنوت والطقوس الدينية**- ج.2، ط.2، دار الاقصى، القاهرة، 2010، ص13،14.

[196])- Hérodote, XXXVII.

[197])- عبد الحليم نور الدين، (الديانة...)، المرجع السابق، ص15،16.

3. الـطـقـوس الـدينية: تنوعت وتعدد بتعدد وتنوع المناسبات الدينية، وعموما كانت على النحو الاتي:

1.3. **الطقوس اليومية:** وكانت تشمل **الصلاة** وكانت تؤدى وفق اوضاع منوعة كالركوع والسجود والوقوف بخشوع أمام تماثيل الالهة، والى جانب الصلاة هناك **شعائر يومية تقام للاله،** وكانت هذه الاخيرة تنطلق قبل شروق الشمس وتشمل عدة اعمال منها **اعداد وجبة الاله، تنظيف الالهة وتزيينها بالثياب، ورش الماء على مقصورة التمثال**...الخ، وكانت تصحب الاحتفالات اليومية والمناسباتية **التراتيل والاناشيد،** ويقوم مضمونها في الغالب على تعداد صفات الالهات واسمائها ومعابدها الى غير ذلك، وكان **طقس تقديم القرابين** تقليدا دينيا يوميا مبنيا على اساس ان الالهة والاموات شانهم شان الاحياء من البشر يحتاجون الى الطعام[198]، وفي هذا الشأن قال هيردوت:" وطريقتهم في تقديم الضحية، يذهبون بالحيوان الى المذبح حيث يضحون، ثم يوقدون نارا وبعد ذلك يسكبون خمرا على المذبح فوق الضحية، ثم ينحرونها مبتهلين الى الاله، وبعد ذبحها يقطعون رأسها ويسلخون جسمها ثم يمطرون على الرأس وافر اللعنات..."[199]. (**انظر الصورة رقم06**)

صورة رقم06: طقس تقديم قربان للالهة

2.3. طقوس المناسبات: وهي خاصة بمناسبات لا تحدث الا مرة واحدة في الحياة، وتشمل **طقوس الولادة والموت،** بينما قد يتكرر بعضها وتشمل طقوس **البناء والزواج**[200].

3.3. الطقوس الدورية: وتتفرع الى مجموعة من الاعياد وهي على النحو الاتي:

---

[198])- خزعل الماجدي، (الدين...)، المرجع السابق، ص ص225-230.

[199])-Herdote, XXXIX.

[200])- خزعل الماجدي، (الدين...)، المرجع السابق، ص233.

1.3.3. الأعياد الشهرية: ارتبطت بمراحل تحول القمر ونموه واختفائه، وكان العيدان الشهريان الرئيسيان هما عيد ظهور الهلال وعيد اكتمال القمر.

2.3.3. الأعياد الفصلية: كانت اعيادا زراعية ترتبط بالمحاصيل وبذرها ونموها وحصاها، حيث اختص فيها كل فصل بعيد معين، فاما "عيد آخت" فهو عيد فصل الفيضان ويقابل فصل الخريف، في حين "عيد بيرت" هو عيد فصل الزرع ويقابل فصل الشتاء، بينما يمثل "عيد شمو" فصل الحصاد ويقابل فصل الصيف.

3.3.3. **الأعياد السنوية:** وهي اعياد تقام مرة واحدة في العام، منها: عيد راس السنة، عيد نهاية السنة، عيد فيضان النيل، عيد الحصاد.

4.3.3.أعياد الملوك: وكانت تتوزع على عدة مناسبات هي: عيدالميلاد، عيد التتويج، والعيد الثلاثيني ويقام بمناسبة تولي الفرعون الملوكية قبل ثلاثين عاما.

5.3.3. أعياد الالهة: كان المصريون يقيمون من اجلها اعظم الاعياد[201]، وكانت هذه الاعياد تتصل مباشرة بتقديس اله معين وتكريس معبده منها: عيد الالهة حتحور في معبده بدندرا، عيد الاله أوزيريس، عيد الاله آمون[202].

رابعا.الـجـيـش:

1.تاريخ الجيش وتطوره في مصر القديمة:

لم تعرف مصر الجيش النظامي الموحد في البدايات الاولى من تاريخها، بل اكتفى حكام الاقاليم بتكوين فرق خاصة لهم مدربة ومجهزة بالاسلحة والعتاد ليدافعوا بها عن اقاليهم، وكانت هذه الفرق تستخدم ايضا خلال فترات الصراع الداخلي بين حكام الاقاليم، حين كان يسعى كل منهم لفرض سيطرته على مزيد من الاراضي والسلطات[203]، لكن اعتبارا من الدولة القديمة ومنذ الاسرة الخامسة بدات تظهر بواكير جيش نظامي في مصر، واصبح الامر اكثر وضوحا منذ الاسرة السادسة خاصة في

---

[201])-Hérodote, XL.

[202])- خزعل الماجدي، (الدين...)، المرجع السابق، ص ص244-257.

[203])- حسين دقيل، "الجيش في مصر القديمة ودوره خلال الحرب والسلم"، **مجلة المعهد المصري للدراسات**، مج.05، ع.17، المعهد المصري للدراسات، يناير2020، ص243.

عهد ملكها "بيي الاول" الذي اقدم فيه البدو القاطنون على حدود مصر الشرقية بالاغارة على الدلتا[204].

ومنذ عهد الدولة الوسطى أخذ الفراعنة يؤسسون الجيوش الدائمة ويهتمون بتنظيمها وتجهيزها، بعد ان توفرت لهم الخبرة بالامور العسكرية من خلال حروبهم الطويلة مع الهيكسوس، وعلى نقيض سائر العصور الاخرى فقد اصبح الجيش المصري في عصر الدولة الحديثة اكثر تنظيما وتجهيزا، حيث تنوعت فرقه وتطورت خططه العسكرية، وتحسنت اسلحته، واقيمت المصانع لصنع الاسلحة، واصبح للضباط وحتى الجنود نصيبا من الغنائم، كما عمد الملوك الى مكافاة الجنود الذي يبدون شجاعة في المعارك والقادة بالاوسمة والنياشين[205].

2.تجنيد وتدريب الجيش :

كانت الخدمة العسكرية خدمة اجبارية، حيث يجند الشباب من المقاطعات والاقاليم بل حتى العاملين في المعابد، للقيام بالغزوات من اجل قمع اي عصيان او تمرد يظهر في اي مكان، او لمحاربة امراء المقاطعات، ولم يكن هناك استثناء حتى لأكابر القوم، ويظهر من نصوص الشواهد ان الخدمة العسكرية لم تكن وراثية[206]، لكن كان هناك اولوية لأبناء المجندين في الالتحاق بقوات الجيش عن غيرهم[207].

كان المجند يؤخد وهو صغير في السن الى الثكنات، حيث كان يتعلم الرماية بالقوس والنشاب، واستعمال بلطة الحرب، والدبوس والحربة والدرقة، وكانوا كذلك يتمرنون على الالعاب الرياضية التي تجعل الجسم مرنا، وتدربهم على فنون الحرب والسير العسكري، والكر والفر والقفز، والمصارعة بايديهم مفتوحة او بالملاكمة (**انظر الصور رقم07**)، وكانوا يعدون انفسهم للموقعة على شكل رقص حربي منظم او بالثوب واللف، والتلويح بالقوس والنشاب، وعند الفراغ من تعلمهم كانوا يدمجون في الفرق المحلية ويمنحون امتيازاتهم، وعنمدا تكون الحاجة ماسة اليهم كان يطلب بعضهم او كلهم للانخراط في سلك الجيش[208].

---

[204]- عبد الحليم نور الدين، " الجيش المصري القديم"، مكتبة الاسكندرية، (د.ت)، ص3.

[205]- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص82. انظر ايضا: عبد الحليم نور الدين، (الجيش...)، المرجع السابق، ص7.

[206]- حسين دقيل، المرجع السابق، ص244،245.

[207]- رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص370،371.

[208]- سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة – في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الأهناسي**-، ج.02، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص380.

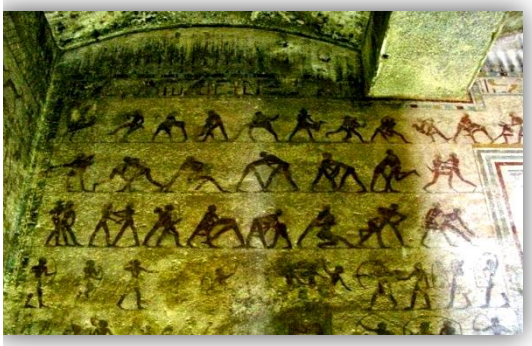

الصور رقم07:مشاهد تدريب الجيش في مصر القديمة

3. فـــرق الـجـيـــش:

تكون الجيش المصري من **فرقة الوطنيين** ويقصد بهم جنود الاقاليم والمقاطعات التي يقدمها الحكام بناء على طلب الملك، وهناك **فرقة المشاة** بقسميها الرماة وحملة الرماح، بالاضافة الى **جنود العربات**، وهناك **فرق القوات الخاصة** مهمتها بناء المعسكرات والتحصينات العسكرية اللازمة لتأمين الحدود[209]، كما تألفت وحدات الجيش من **جنود غير مصريين** خليط من النوبيين والليبيين ومن شعوب البحر بالاضافة إلى وجود المرتزقة [210].

4. أسلحة الجيش:

تكون سلاح الجيش في مصر القديمة من قسمين: **اسلحة هجومية** وتشمل: القوس، الرمح والجريدة، المقلاع، السيف القصير المستقيم، الخنجر، المدية، السيف القصير المحدب، البلطة ذات اليد القصيرة، وبلطة القتال، الصولجان، واللسان الذي يشبه العصا المعوجة، والنوع الثاني من **اسلحة دفاعية** تشمل: الخوذة وواقية الراس، الدرع او سترة الزرد المصنوعة من الصفائح المعدنية، وكانت اغطية الذراعين جزءا من الزرد تؤلف كما قصيرا يمتد الى الكوع[211]، والى هذه الاسلحة هناك العربة الحربية التي تجرها الخيول،و كان طاقمها يتكون من السائس والمحارب[212].(**انظر الشكل رقم04**)، كما تضمنت اسلحة

---

[209])- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص372،371.

[210])- حسين دقيل، المرجع السابق، ص250.

[211])- عبد الرحمن زكي، **الجيش في مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 2015، ص93.

[212])- رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص 377. انظر ايضا، برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص82.

الجيش بعض المعدات الخفيفة من اعلام وألوية وأبواق[213].أما بالنسبة **للاسطول البحري الحربي** فكان مجهزا ببحارة يطلق عليهم "عبر"، وكانت السفينة تحت امرة ضابط تقريبا، وكان الاسطول يتكون من سفن يبلغ طولها نحو 50م، وقد ورد ذكرها في حجر بالرمو في عهد الملك "سنفرو"[214]

الشكل رقم03: نماذج من اسلحة الجيش المصري القديم

[213])- رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص376.

[214])- حسين دقيل، المرجع السابق، ص248.

خامسا. الحياة الاقتصادية في مصر

1.الـزراعـة:

كانت الزراعة عماد الحياة الاقتصادية في حضارة مصر القديمة، وكانت الاسس الاولى لهذه المهنة قد وضعت منذ عصور ماقبل التاريخ، اذ قام رواد الحضارة الاوئل لما جاؤو الى ضفاف النيل بازالة الاحراش والغابات وتنظيم جريان النيل وشق الترع والقنوات، فعملت تلك الجهود على نمو الحضارة وتوفير القوت[215]. كان يعمل في الزراعة اغلبية السكان وهم من الفلاحين الاحرار والعبيد، وكانت منتجاتها تشكل المصدر الاساسي لتغذية السكان واطعام الجيوش وتمون الخزين الملكية وتمين الخامات لعدد من الصناعات الحرفية[216]، ولأجل ذلك فقد حضيت بعناية واهتمام ملوك مصر، حيث جعلوها تحت اشراف الدولة وسخروا لها موظفين يشرفون على صوامع الغلال ومحاصيل الاقاليم، وليس هذا فحسب بل اهتم الملوك حتى بجلب النباتات التي لم تكن معروفة في مصر[217].

2.1. ملكية الأراضي الزراعية: كانت أرض مصر تنقسم إلى ستة انواع: ارض الملك، ارض المعابد، اقطاعيات كبار الموظفين، اقطاعيات كبار العسكريين، الملكية الشخصية، اراضي الهبات[218].

3.1. مراحل الزراعة:

كان الفلاح يباشر عمله **بحرث الأرض** وتفتيت ما على سطحها من كتل الطمي الكبيرة، ويتبعها عملية **تنقية الارض من الحشائش والشوائب**، ثم تاتي **مرحلة البذر**، ويتم **تثبيت الحبوب** بواسطة الحيوانات، حيث يطلقون عليها الخراف وماشية اخرى تسير في الحقل، ويتقدم القطيع مزارعا يحمل بعض الحبوب ليغري الماشية باتباعه[219]، بعدها يقوم الفلاح **بري الارض الزراعية**[220]، وبعد نضج المحصول تبدا **عملية حصاد المحصول** وتقطيعه بالمناجل، ثم **يربط المحصول** في حزم توضع على ظهور الحمار لتنقلها الى **الجرن**، حيث يتم **درسها** باستعمال طاقة الحيوانات كالثيران

---

[215]- محمد علي عبد الأمير حسن، " الحياة الاقتصادية في عصر المملكة المصرية الحديثة (1585-1080ق.م)"، **مجلة دراسات في التاريخ والاثار**، ع.58، جامعة بغداد، آذار2017، ص5.

[216]- برهان الدين حلو، المرجع السابق، ص86،87.

[217]- محمد علي عبد الامير حسن، المرجع السابق، ص5.

[218]- رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص544.

[219]- محمد علي عبد الامير حسن، المرجع السابق، ص6.

[220]- رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص555.

والحمير[221]، بعدها يتم **تذرية المحصول** بواسطة المذرراة بقصد تنقيته الحبوب من التبن، ثم يلي بعد ذلك **غربلة المحصول** بغرابيل مربعة حتى يتم تنقيته من التبن، ثم تختتم عملية الحصاد **بكيل المحصول** من طرف موظفين ومعهم كتبة الصوامع الذين يحاسبون ويسجلون المحصول على لفائف من البردي، واخيرا تنقل الحبوب الى **المخازن او الصوامع** المعدة لحفظها وتخزينها[222].

عملية الحرث

عملية الدرس

عملية الحصاد

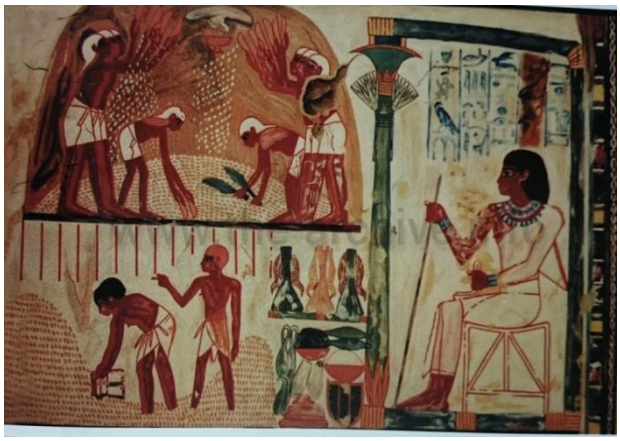

عملية التذرية وكيل الحبوب

مشاهد فنية لبعض الاعمال الزراعية في الحقل

4.1. الآلات والأدوات الزراعية:

استخدم الفلاح المصري القديم العديد من الالات والادوات لانجاز الاعمال المختلفة التي تتعلق بالزراعة والحقول، ومن اولى هذه الادوات **الفأس**، وقد استعان به في عزق الارض منذ عصر ماقبل

---

[221])- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص91.

[222])- رشا فاروق السيد محمد، " أضواء على الزراعة وتاريخها في مصر في العصر الفرعوني"، **مجلة كلية الآداب**، ع.102، جامعة الاسكندرية، مصر، 2020، ص18.

الاسرات[223]، ويعتبر **المحراث** من اهم ابتكارات الفلاح المصري القديم التي ساعدته على حراثة الارض، كما استعمل **المناجل** في حصاد سنابل القمح والشعير، وابتكر **المذراة** لفصل حبات القمح عن التبن، كما استعمل **غرابيل** مصنوعة من خوص النخيل والحلفا وغيرها لفصل ما تبقى من تبن او اي شوائب اخرى عن الحبوب[224]، وبخلاف الادوات السابقة، كان هناك البلط والمجارف والسلال والحبال والمكاييل الخشبية[225].

أما بالنسبة **لري الاراضي الزراعية** قد عمد الفلاح المصري منذ اقد العصور الى شق القنوات وحفر الترع، وتطهيرها وتعميقها وتخليصها من الطمي الذي يسد مسالكها من وقت لاخر، اما بالنسبة للمناطق الصالحة لزراعة والتي لا تصل اليها المياه فاخترع لها وسائل اخرى مثل **الشادوف**[226]، وقد عثر على صورته على احد جدران قبور طيبة للملكة الحديثة تمثل عاملا يروي الارض بالشادوف[227] (ينظر الصورة رقم)، والى جانب الشادوف عرف المصريون القدماء اداة اخرى لسحب المياه هي **"الساقية"** وكان ذلك في العصر البطلمي الروماني، وقد عثر على نموذج منها في منطقة تونة الجبل بالمينا[228]

الشادوف.

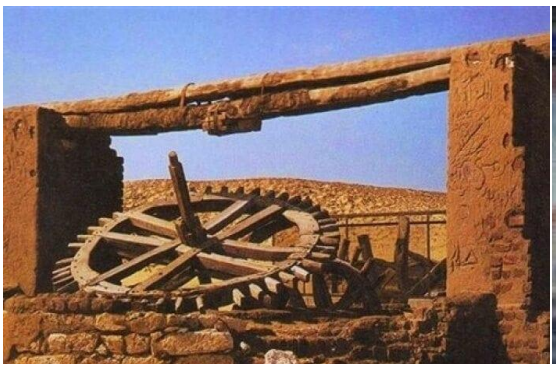

الساقية الرومانية بتونة الجبل

5.1. . المحاصيل الزراعية:

عرف المصري القديم زراعة العديد من المحاصيل الزراعية، ومن اجل دعم الزراعة حرص الملوك على جلب الكثير من النباتات التي لم تكن موجودة في مصر. تاتي زرعة الحبوب في مركز الصدارة خاصة

---

[223]- محمد علي عبد الامير حسن، المرجع السابق، ص10.

[224]- محمد علي احمد، **الزراعة ايام الفراعنة**، دار المعارف، القاهرة، 2000، ص ص 24-27.

[225]- رشا فاروق السيد محمد، المرجع السابق، ص15،16.

[226]- رمضان عبده علي، المرجع السابق، 553،554.

[227]- محمد علي عبد الامير حسن، المرجع السابق، ص11.

[228]- عبد الحليم نور الدين، الزراعة والري في مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، صفحة مصريات، (د.ت)، ص51،52.

القمح والشعير[229]، وترجع الاساطير المصرية القديمة معرفة الفلاح لزراعة القمح والشعير الى الاله أوزريس اله الزراعة والخصوبة[230]، ويذكر بلين ان اجود انواع القمح ما كان يزرع في طيبة[231]، كما انتشرت زراعة **النباتات البقولية** منذ عصر ما قبل الاسرات، واهم البقول التي عرفوها **الفول والحمص واللوبيا والجلبانة**[232]، **والعدس** الذي قال عنه هيردوت انه كان يستعمل طعاما لبناة الاهرام، اما بشان المحاصيل الزيتية فعرفوا **الكتان والخس والخروع والسمسم والعرعر والزيتون وغيرها**[233].

كما زرع المصريون انواع مختلفة من الخضر مثل **البصل والثوم والكرات والكرفس والفجل واللفت والملوخية، بالاضافة الى الكرنب والبقدونس والخيار**[234]، **اما الفواكه** فقد اكثروا من غرس اشجارها في المعابد والحدائق، واهم الفاكهة التي عرفوها **نخيل البلح والدوم والعرجون والتين والعنب والرمان والخوخ والمشمش والتوت واللوز والبندق والتفاح** وغيرها[235].

مشهد لعملية جني العنب في مصر القديمة

---

229)- محمد علي عبد الامير حسن، المرجع السابق، ص12.

230)- محمد علي احمد، المرجع السابق، ص119.

231)- plin

232)- وليم نظير، **الثروة النباتية عند قدماء المصريين**، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، مصر، 1970، ص83.

233)- نفس المرجع، ص93.

234)- محمد علي احمد، المرجع السابق، ص125.

235)- وليم نظير، المرجع السابق، ص122.

2. الـــصنـــاعـــة:

شهدت مصر ظهور العديد من الصناعات (**انظر الصور رقم 01**)، وقد بلغت اوجها في عهد الدولة الحديثة بسبب نمو القوى المنتجة، وقد شهد هذا العصر ظهور صناعات جديدة لم تكن معروفة من قبل[236]،وعموما يمكن حصرها في الأنواع الآتية:

1.2. الصناعة المعدنية: صنع المصريون ادواتهم في البداية من النحاس كالاوعية والاسلحة وادوات الزراعة والحرفة، ولما اكتشفوا معدن البرونز صنعوا منه ادواتهم، اما الحديد فلم يستعمل الا في عهد الدولة الحديثة، وبالنسبة للذهب فقد وظفوه في صناعة الحلي وفي تطعيم وتزيين الاثاث[237].

2.2. الصناعة الخشبية: اعتمد فيها المصريون على بعض الاخشاب المحلية من اشجار اللبخ والسنط والشربين وغيرها، بالاضافة الى ما استوردوه من البلاد المجاورة كخشب الارز والصنوبر من سوريا[238]، والمر والابنوس من بلاد النوبة، ومن الخشب صنعوا الاثاث والمراكب والمركبات والتوابيت وغيرها[239].

3.2. الصناعة النسيجية: مارسها المصريون منذ العصر الحجري الحديث، وعرفت تطورا ملحوظا مع عصر الدولة الحديثة، حيث ادخلت الرسوم الملونة على الاقمشة اثناء عملية النسيج[240]، وفي هذا المجال لم يقتصر المصريون على ارتداء ملابس مصنوعة من الكتان بل استخدموا الصوف ايضا بدليل ما عثر عليه في احدى مقابر حلوان على بقايا هيكل عضمي ملفوفا في قماش من الصوف[241].

4.2. الصناعة الجلدية: ازدهرت منذ عهد الدولة القديمة، وقد صنع منها المصريون اشياء كثيرة منها خوذات الجنود وجعاب السهام وتروس ودروع، ومحافظ المخطوطات ونعال وصحائف من جلد وغيرها[242].

---

[236]- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص92؛ محمد علي عبد الامير حسن، المرجع السابق، ص17.

[237]- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص93.

[238]- بيير مونتيه، **الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة**، تر: عزيز مرقس منصور، مر: عبد الحميد الدواخلي، الدار المصرية للتاليف والترجمة، مصر، (د.ت)، ص206.

[239]- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص94.

[240]- محمد علي عبد الامير حسن، المرجع السابق، ص22.

[241]- رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص620-621.

[242]- بيير مونتيه، المرجع السابق، ص210.

5.2. صناعة الصباغة: عرفها المصريون منذ اقدم العصور، وكانت تستخلص من المواد النباتية الموجودة في البيئة، منها نبات الحناء والقرطم والسنط والرمان، وقد اهتم ملوك الدولة الحديثة وعلى راسهم الملك رمسيس الاول بجلب شجرة الحناء من الخارج لزراعتها في مصر[243].

6.2. **الصناعة الحجرية والفخارية:** عرفها المصريون منذ عصور ما قبل التاريخ، فمن الحجارة بنوا المعابد والمقابر وصنعوا التماثيل وشكلوا منعا العديد من الاواني والادوات، كما ابدعوا في صناعة الفخار خاصة بعد اختراع الدولاب حوالي عام 3000ق.م، فشكلوا منه القدور والاقداح والصحون والجرار، وتفننوا في زخرفتها بالرسوم والنقوش[244].

7.2. الصناعة الزجاجية: تعتبر مصر من اوئل شعوب الشرق الادنى انتاجا للزجاج، وقد تقدمت صناعتها مع عصر الدولة الحديثة حيث تفننوا في تشكيل الانيات الزجاجية وفي زخرفتها وتلوينها، وقد وجدت بقايا لمصانع الزجاج اقدمها بمدينة طيبة يرجع الى فترة حكم الملك "امنحوتب الثالث"[245].

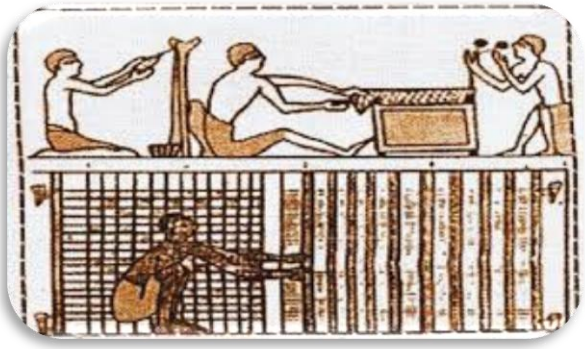

صناعة الغزل والنسيج

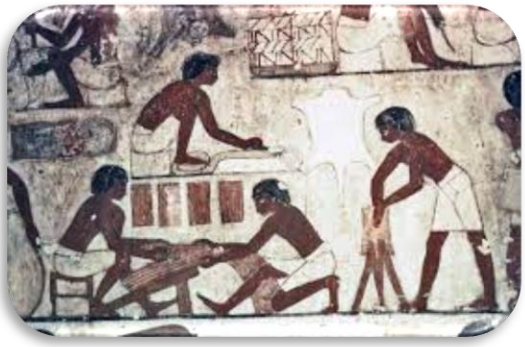

صناعة الجلد

صناعة الزجاج

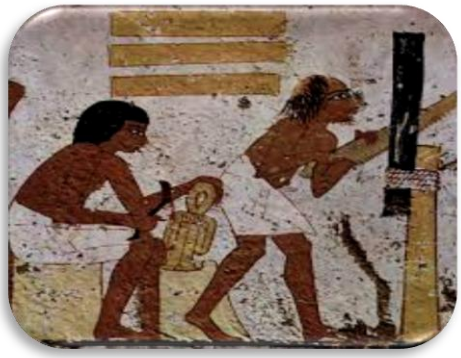

صناعة خشبية نجارة

الصور رقم01: مشاهد فنية تعكس بعض الصناعات في مصر القديمة

---

[243])- محمد علي عبد الامير حسن، المرجع السابق، ص23.

[244])- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص95.

[245])- محمد علي عبد الامير حسن، المرجع السابق، ص20.

3. الـتجـــارة:

مارس المصريون القدماء التجارة كغيرهم من شعوب الحضارات القديمة لتصريف منتجاتهم الصناعية والزراعية، وبهدف تامين احتياجاتهم من مختلف المواد التي تفتقر اليها مصر، وهي تنقسم الى قسمين هما:

1.3. التجارة الداخلية:

كانت التجارة الداخلية في مصر الفرعونية محدودة إذا ما قورنت بالتجارة الخارجية، حيث كانت مقصورة على المدن والقرى المتصلة بها، أما الأسواق فقد خُصصت لبيع المنتجات المحلية الأساسية كالخضر والفواكه، الحبوب، المنسوجات وبعض المصنوعات الفخارية والمعدنية[246]. وظلت المقايضة هي وسيلة التعامل الأساسية، كما استخدمت معايير تقييمية من الذهب سُميت "الشعث" و"الكيت"[247].

2.3. التجارة الخارجية:

كان الملك هو السيد الحقيقي للتجارة الخارجية، خاصة ان البلاط الملكي كان بحاجة الى موارد ومستهلكات كثيرة لا يوجد منها في مصر، لذا اهتم ملوك مصر بتوجيه بعثات تجارية الى الخارج[248]، عن طريق البر والبحر، فكانت تستورد من سواحل بلاد الشام المصنوعات الجلدية، ومن الغرب تستورد من ليبيا الزيت ومن الجنوب من بلاد النوبة والسودان العاج والريش والبخور، وفي هذا الصدد يذكر ان الملكة "حتشبسوت" في العام السادس من حكمها ارسلت خمس سفن لبلاد البونت لاحضار منتجات منها (ذهب، عاج، وابنوس) [249].

---

[246]- نبيلة عبيد- حمدي عمر، **حياة المصريين القدماء في عصر الفراعنة**، دار البستاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص88.

[247]- فوزي مكاوي، **الناس والحياة في مصر القديمة**، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 1995، ص103.

[248]- حسين حلاق، **ملامح من تاريخ الحضارات القدمة- السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري والديني**، الدار الجامعية، 1991، ص33.

[249]- محمد علي عبد الامير حسن، المرجع السابق، ص26.

VI. حضارة عيلام

أولا.الاطار الجغرافي والتاريخي:

1.الموقع الجغرافي:

يمثل اقليم عربستان الحالي تقريبا موطن لحضارة عيلام القديمة، وتقع هذه الاخيرة في الجهة الجنوبية الغربية من ايران، تلاصق حدودها قديما منطقة بلاد الرافدين من الجهة الجنوبية الشرقية، بينما تمثل جبال زاغروس الحدود الشمالية لها، اما جنوبا فيشكل الساحل الشرقي للخليج العربي حدودا لعيلام، في حين أن مرتفعات بختياري تمثل الحدود الشرقية لها، أما في الجهة الغربية فقد كانت الحدود اكثر تغييرا، نظرا للدور السياسي للدولة في العراق القديم الذي ساهم في تحديد امتداد بلاد عيلام او تقلصها وتراجعها احيانا الى المرتفعات الشرقية (مرتفعات مرتفعات بختياري) حيث سهل عيلام ضمن اراضي بلاد بابل[250]. (انظر الشكل رقم 01)

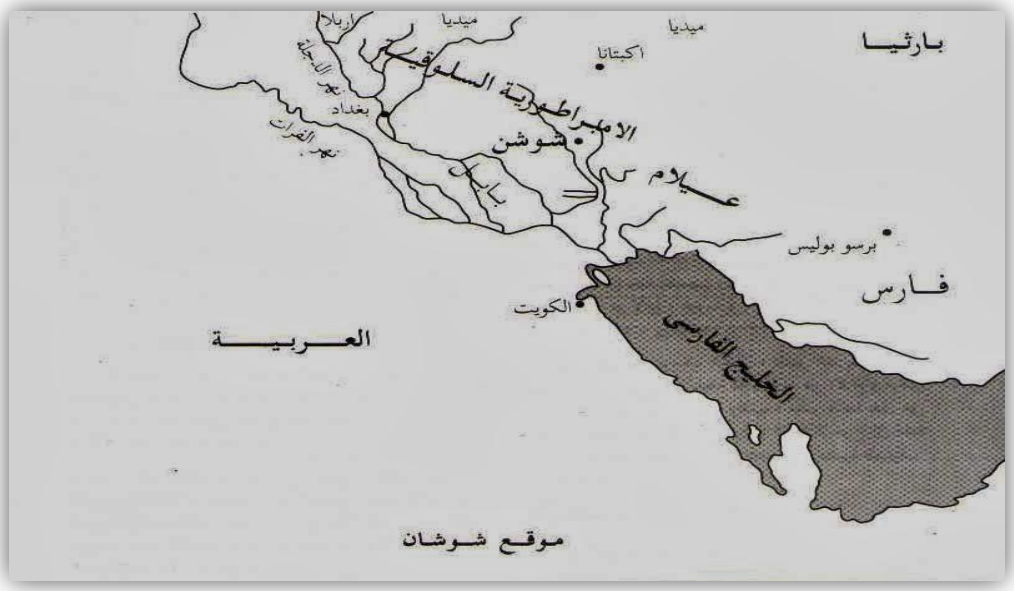

الشكل رقم 01:خريطة تمثل موقع حضارة عيلام

[250])- أحمد حشود، " حملات ملوك اشور على عيلام من منتصف القرن الثامن وحتى نهاية القرن السابع قبل الميلاد"، **مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية**، مج.38، ع.6، 2016، ص346.

2. التسمية:

ورد اسم عيلام بعدة صيغ اختلفت في معناها وصياغتها، فالسومريو اطلقوا على بلاد عيلام اسم "**نـــم**" (Nim) او " **انيم**" (Enim) وتعني في اللغة السومرية" **الهضبة" او " المكان المرتفع**"، بينما اطلق الاكاديون على هذا الاقليم اسم " **ايلامتو" أو "عيلامتو**" (**Elamtu**)، ويرجح انه ترجمة للكلمة السومرية (نم او انيم) او انها تصحيف لها، وعموما كلا التسميتين ارتبطت بفكرة الارض المرتفعة، باعتبار ان هذا الاقليم يضم الهضبة والمرتفعات الجبلية في الشمال والشرق من السهل الرسوبي، أما العيلاميون فقد اطلقوا على بلادهم اسم " خا .تا. متي" (Ha.Ta.Am.Ti)، او "خالتامتي" (Haltamti)، ويعني الاسم بالعيلامية " ارض الرب او الاله". وفي النصوص الفارسية المتاخرة عرف الاقليم باسم " أوفاجا" (Uvaja) أو " خوفاجا" (Huvaja)، بينما عرف عند الاغريق باسم "سوسيانا" نسبة الى العاصمة سوسا، وسماه العرب باسم "الأحواز" الذي تلفظه الفرس "بالاهواز"[251].

3. أصل العيلاميين:

اختلفت وجهات نظر الباحثين في تحديد اصل العلاميين والمنطقة التي قدموا منها، فبعضهم راى انهم ينحدرون من المنطقة الجبلية التي تتاخم سهول عيلام في الشمال والشرق، التي تسكنها قبائل "اللولوبو" و" الجوتيين" و"الكاشيين"، بينما ارجع بعضهم الاخر اصلهم الى الهند غير ان ذلك غير مؤكد، في حين صرح بعض الباحثين ان اللغة العيلامية التي على اساسها يعرف اصل القوم هي لغة فردية ولايمكن ربطها باي لغة معروفة الان فهي كحال اللغة السومرية لم يعرف بعد الى اي عائلة تنتمي، اما التوراة فقد عدت العيلاميين احد الاقوام الجزرية[252].

والى اليوم لم يحسم اصل العيلاميين بسبب قلة ماوصل من نصوص متعلقة باللغة العيلامية، بالاضافة الى كثرة الصعوبات التي تواجهة العلماء المتخصصين في ترجمة نصوصها.

---

[251]- عامر سليمان، " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم"، **مجلة آداب الرافدين**، ع.14، جامعة الموصل، بغداد، 1981، ص169،170.

[252]- جمال ندا صالح السلماني، **العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الاشوري الحديث**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، كلية الاداب، قسم التاريخ، جامعة بغداد، 1424هـ/2003م، ص ص18-20.

4. الاطـار التــاريخي لبلاد عيلام: عمد الباحثون على تقسيم تاريخ بلاد عيلام على النحو الاتي:

1.4. **العصر العيلامي المبكر(نحو33000/3200-1900ق.م)**: تمثل المرحلة الاولى منه (3300-2700ق.م) فجر التاريخ في ايران، وفي مطلع المرحلة الثانية منه (2700ق.م) ابدعت اقدم كتابة ايرانية قديمة اطلح الباحثون على تسميتها بالكتابة العيلامية المبكرة وهي تصويرية.

2.4. العصر العيلامي القديم او عصر الحكام الكبار (نحو1900-1500ق.م): أهم ما ميز هذا العصر توسع ملوكه شمالي بلاد الرافدين خاصة ملوك سلالة "إبرتْ"، فضلا عن اعتبار مدينة سوسا كمركز ملكي استمرت قوتها خلال المراحل التالية.

3.4. العصر العيلامي الوسيط (1450-1100ق.م): قسم هذا العصر بدوره الى ثلاث مراحل هي:

* مرحلة ما قبل قيام المملكة العيلامية الوسطى(1450-1320ق.م)
* مرحلة حكم سلالة "إيجي خلكي" (1320-1165ق.م)
* مرحلة حكم سلالة "شَتُـرْك ناخونته (1165-1100ق.م)[253].

5. **مــظــاهــــر الـــــسطـــح:** تقسم بلاد عيلام جغرافيا الى قسمين رئيسيين هــمــا:

1.5. السهل الرسوبي: يشكل امتدادا طبيعيا لسهل وادي الرافدين الرسوبي، ويعرف باسم " سهل سوسيانا" (Susiana)، وهي تسمية اغريقية قديمة يقصد بها مدينة "سوسا" عاصمة عيلام القديمة، التي تقع في هذا السهل، ويكون هذا السهل من طبقات من الصخور الرملية ويبلغ ارتفاع سطحه صفرا عن مستوى سطح الخليج، وياخذ بالارتفاع التدريجي الى ان يصل الى 1700م عند جبل اللوري.

2.5. منطقة المرتفعات الجبلية: وتقع فيها العاصمة "أنشان" (Ansan)، وتعرف ايضا بالهضبة الايرانية، وهي تحوي جبال زغاروس، وافليم فارس والكرمان، وفيها ازدرهت مراكز للحضارة العيلامية، وكانت "انشان" اشهرها، بحيث تعد المركز الحقيقي للحضارة العيلامية[254].

---

[253]- فاروق اسماعيل، "بلاد عيلام في العصر العيلامي الوسيط (1450-1100ق.م)"، **مجلة مهد الحضارات**، ع.11-12، المديرية العامة للآثار والمتاحف، سوريا، 2010، ص22،23.

[254]- صبا علي سليمان، **الحضارة العيلامية وعلاقتها بحضارة وادي الرافدين من بداية الالف الثالث ق.م حتى منتصف الالف الثاني ق.م**، مذكرة ماجيستير في التاريخ القديم، كلية الاداب العلوم والانسانية، قسم التاريخ، جامعة تشرين، الجمهورية العربية السورية، 2017/2016م، ص 5،6.

3.5. الأنـــهار: يخترق اقليم عيلام من الشمال الى الجنوب ثلاثة انهر رئيسية، تصب كلها في الخليج العربي بشكل مستقل وهي:

أ.**نهر الكرخة:** يقع غرب عيلام، وينبع من جبال "بشته- كوه الغربية" ثم يندفع بتيار قوي نحو المنطقة الجبلية في اتجاهه نحو الجنوب حتى يدخل سهول عيلام.

ب.**نهر ديـــز:** اطلق عليه العيلاميون اسم " ايديدي" (Edide)، ينبع من جبال لورستان بالقرب من مدينة "بوروجيرد" جنوب همذان ثم الى سهول عيلام، وبعدها يمر بعد اتحاده بنهر اخر اسمه " كازكي" من امام مدينة "ديزفول"، وينظم بعد ذلك الى نهر "الكارون" عند منطقة " باند- كير".

ج. نهر الكارون: ينبع من احدى مرتفعات جبال البختيارية شرق عيلام، ويتجه في البداية ناحية الجنوب الشرقي، ثم يتجه من الشرق الى الشمال الغربي نحو سهول عيلام، بعدها يتجه في جريانه نحو الجنوب الغربي حتى يصب في شط العرب جنوب البصرة عند مدينة المحمرة حاليا[255].

[255])- جمال ندا صالح السلماني، المرجع السابق، ص13،14.

VI. مظاهر الحضارة العيلامية

أولا. الــنظــام السياسي:

1. نـظـام الـحكـم:

كان النظام السياسي العيلامي منذ بدايته في مطلع النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد قائما على اساس اتحاد فيدرالي، تتمتع كل دويلة فيه بحكم ذاتي وسلطات محلية واسعة في ادارة شؤونها الداخلية وتخضع جميعا لسيطرة رئيس الاتحاد، وهذا الاخير يخضع بدوره لسيطرة الملك، وكان الحاكم المحلي في هذه الدويلات يعرف بـ"الامير" او " الوالي" الذي يحدد دوره السياسي وفقا لحجم الدويلة التي يحكمها. وعلى وفق هذا النظام فان رئيس الاتحاد يحكم من العاصمة سوسا، بينما يحكم وكيله من سيماش، اما منطقة سوسا (عدا المركز) فقد كانت تحت حكم ابن الملك، او ابن اخيه او ابن اخته ان لم يكن له وريث، ويمثل هؤلاء الثلاثة الحكام الاعلون في عيلام[256].

2. وراثــة العــرش:

ينص النظام السياسي في عيلام على أن خليفة الملك هو الاخ وليس الابن، ولم يتغير لصالح الابن الاكبر الا في العصر العيلامي الوسيط، ومن جراء ذلك حصلت الكثير من حالات الصراع العنيف بين العائلة المالكة لأجل وراثة العرش، وزاد الامر سوءا زواج الملوك من اخواتهم في سبيل حصر دائرة العرش بينهم، وقد نتج عن الخلاف الدائر حول وراثة العرش الى ضعف السلطة المركزية في العديد من المرات الى درجة شجعت الامراء العيلاميين على الاستقلال بمقاطعاتهم ثم نبذ الاعتراف بسلطة الملك[257].

ثانيا. الـحياة الـدينيـة:

1.الآلهة: اعتقد العيلاميون مثلهم مثل باقي سكان غربي اسيا القديمة بالقدرة الخفية للطبيعة، وراوا ان جميع ما يحيط بهم من ظواهر طبيعية هي ملك للالهة، ورغم ما حملته الديانة العيلامية من ملامح الشبه بالديانات الاخرى الا انها امتلكت هويتها الخاصة التي برزت في عبادتها ومنها عبادة الانثى، التي تجلت في عبادة الالهة " **بينيكير**" التي عدوها الام العظمى، وسميت ايضا "سيدة السماء" وامتلكت لديهم

---

[256])- جمال ندا صالح السلماني، المرجع السابق، ص23،24.

[257])- نفس المرجع، ص24،25.

القدرة على الحاق الاذى واحلال اللعنة على من تريد، واصبح اسمها يضاف الى اسماء الاشخاص لتزيد من قوتهم، فمثلا دعيت ابنة الملك "شلخاك- إنشوشيناك" بـ" أوتو-هيهي- بينيكير"، كما ظهرت الهات اخريات كان لهن مكانتهن المميزة مثل **"كريشيا"**، وقد ظهر في مجمع الالهة العيلامية الهة ذكرية ايضا ابرزهم الاله " خوم-بان" الذي اصبح في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد الاله الرئيس في مجمع الهة عيلام، والى جانبه الهة المدن المحلية مثل " **إنشوشيناك**"، كما عبدوا الهة اجنبية خاصة الهة بلاد الرافدين نتيجة وقوعهم تحت تاثيرها منها :"نرجال" اله العالم الاسفل، و"انكي" و" سين" اله القمر[258].

2. المـعابـــــد:

شيد العيلاميون معابدا لتكون سكنا للقوى الالهية ومن جهة اخرى لتكون ملاذا للمتعبدين حتى يتقربوا فيها الى الهتهم بمختلف الطقوس والقرابين، وقد كشفت بعض الاختام شكل هذه المعابد، حيث اظهر ختم يعود الى الالفية الثالثة ق.م معبدا في عيلام القديمة مبني بالطوب مربع الشكل مرتفع على على مصطبة مدرجة، وسقف مسطح يتالف من عوارض خشبية، وبه نوافذ مربعة صغيرة بين الابواب والسقف من اجل التهوية والاضاءة (انظر الصورة01)، وما يميز المعبد وجود ثلاث قرون ضخمة على كلا الجانبين من جدران المعبد،، وتثير النقوش العيلامية ان هذه (القرون) "e-ul" شكلت جزءا مهما من كل معبد، وانها كانت رمزا للالوهية، وقد تفاخر ملوك عيلام بترميم المعابد فقد اقدم الملك "شيلهاك- انشوشيناك" (Shilhak-Inshushinak) على ترميم عشرين معبد ذات قرون[259].

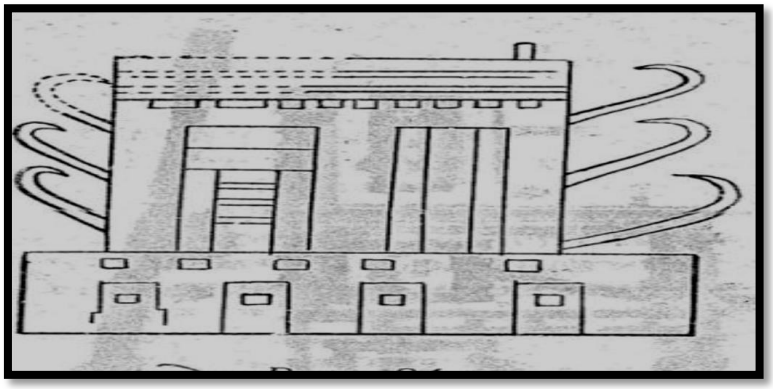

الصورة رقم01: مخطط معبد من حضارة عيلام
Walther Hinz, Op.Cit, p50.

[258])- صبا علي سليمان، المرجع السابق، ص ص36-38.

[259])-Walther Hinz, **The Lost World of Elam**, trad.Jennifer Banes, Sidgwick& Jackson, London, 1964, p55,56.

وكانت مداخل المعابد في عيلام تحرسها تماثيل الاسود او الثيران، ولم تكن الحاجة لان تكون هذه التماثيل ضخمة الحجم، حيث كان التاثير السحري لتلك التماثيل كافيا لحماية هذه الاضرحة، وكانت المعابد مجهزة بمذابح وطاولات لوضع القرابين وقنوات لصرف دم الاضاحي، وبها بساتين مقدسة شكلت جزءا اساسيا من كل معبد عيلامي حسب ما اظهرت بعض الكتابات في معبد اله الشمس "ناهونت" (Nahhunte) في "سوسا" والالهة " "كيريريشا" (Kiririsha) في " دور-اونتاش"(Dur-Untash)[260].

3. الطقوس الدينية:

رغم قلة ماورد بشان الطقوس الدينية العيلامية، الا انه تم استخلاص بعض مظاهرها من خلال بعض المخلفات، منها ختم يظهر فيه موكب احتفال ديني يحمل فيه اشخاصا إلــهاً يجلس الى جانبه عازف موسيقى على حمالة يجوبون به المدينة، ويرافق الموكب رجالا احدهم يرتدي قبعة غريبة، والبقية يحملون اعلاما وحبال غريبة يعتقد انها رموز للافاعي التي كانت مقدسا عند العيلاميين[261].(انظر الصورة رقم 02)

الصورة رقم (02): ختم من عيلام يظهر موكب احتفال ديني
Walther Hinz, Op.Cit, p50.

[260])- Walther Hinz, Op.Cit, p57,58.

[261])-Ibid, p50,51.

ثـــالـــثا: الحياة الاقتصادية:

1.الـــــزراعـــــة:

لقد ترك النحاتون العيلاميون ادلة اثرية تعكس غنى بيئتهم الطبيعية بمختلف الاشجار كالصنوبر والأرز وجميع انواع الحيوانات مثل الماعز والجاموس والماعز الجبلي والاسود والاسماك، كما جسدوا مختلف النشاطات التي كان يزاولها السكان وعلى راسها الزراعة، حيث اظهر ختم يعود الى الالف الرابعة ق.م حشد من الرجال يقومون بتجهيز الحقل للبذر باستعمال معاول مسننة (**انظر الصورة3**)،وكان المنجل والفاس من الادوات الرئيسية للفلاحين العلاميين، ومع حلول الالف الثالثة ق.م ظهر المحراث على طبعات الاختام (**انظر الصورة4**)، وقد شاركت المراة في الاعمال الزراعية حيث ظهرت تعمل باحدى مزارع النخيل وهي ترتدي ملابس واسعة[262].(**انظر الصورة رقم5**)

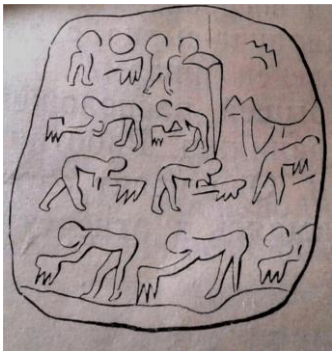

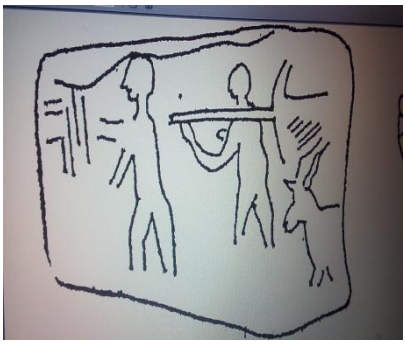

صورة4: صورة محراث على ختم صورة5: نساءيعملن في مزرعة نخيل صورة3: فلاحون في حقل زراعة

Walther Hinz, Op.Cit, p,25.

والى جانب الزراعة مارسوا رعي الاغنام، حيث يوضح احد المشاهد راعيا يقوم باعادة اغنامه من الماعز والابقار الى مربطهم (الاسطبل)المشيد من الطوب، وكانوا يقومون بحلب البانها حيث ظهرت صورة لأوعية اللبن متواجدة بالقرب من الابقار،كما مارسوا صيد الحيوانات المتوحشة منها (الاسود، الضباء، الخنازير) والاليفة مثل الغزلان السلاحف وغيرها[263] (**انظر الصورة رقم 06**).

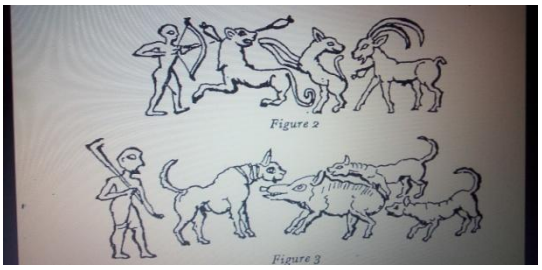

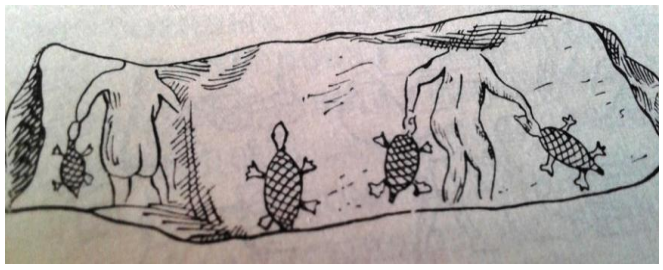

الصور رقم 06: مشاهد صيد بعض الحيوانات السلاحف، اسد، غزال، خنزير

Walther Hinz, Op.Cit, p23, p25.

---

[262])- Walther Hinz, Op.Cit, p23,24.

[263])- Ibid, p24.

2. الـــــصنـــاعـــة:

امتهن العيلاميون العديد من الصناعات خاصة تلك التي توفرت مادتها الاولية بالبلاد منها صناعة الفخار، حيث ظهر باحدى اللوحات ورشة لصناعة الفخار يتم فيها انتاج اواني فخارية متنوعة الاشكال، فبينما يقوم رجل بتلميع مقبض اناء، يقوم حرفيون اخرون بتنعيم الالواح بفركها (**انظر الصورة رقم07**)، كما صنعوا الاواني من المعادن كالبرنز مثلا، وعرفوا ايضا صناعة النسيج حيث ظهرت النساء في احدى ورشات العمل جالسات على مقاعد خشبية منخفضة او على ارض مستوية منشغلات باعداد الصوف، ومن الصناعات الاستخراجية عرفوا صناعة النبيذ[264].

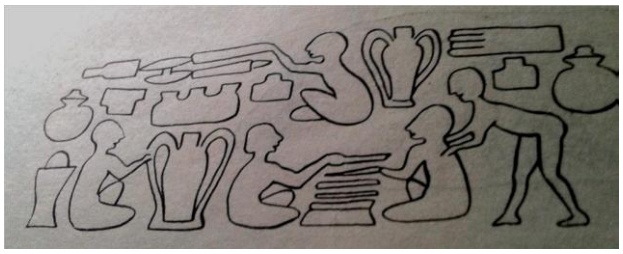

الصورة رقم7: ختم يظهر ورشة لصناعة الفخار في عيلام

Walther Hinz, Op.Cit , p25.

3. الـــتـــجـــارة:

حضيت التجارة باهتمام العيلاميين وذلك لصرف منتاجتهم الزراعية والصناعية واستيراد ما تفتقر اليه بلادهم من مختلف البضائع، وقد توسعت حركة التبادل التجاري بين عيلام وجارتها بلاد الرافدين وذلك بسسب وفرة الطرق التجارية البرية ذات المسالك السهلة، فثمة طريق تجاري بري يمتد من العاصمة سوسا عبر مدينة دير الحدودية متجهة الى الشمال محاذية لسفوح جبال زغاروس لتصل الى بابل، واخر يربط بين سوسا عبر الفرات ليصل ببابل، وكانت الحمير وسيلة لنقل البضائع، اما وسيلة الدفع فتمثلت في المقايضة، كما استعملت الفضة كوسيلة لتقدير قيمة السلع[265].

---

[264])- Walther Hinz, Op.Cit, p24-26.

[265])- صبا علي سليمان، المرجع الساق، ص22-24.

– قائـــــــــمة البيبليوغرافيـــــا:

– الـــــعـربـيـة:

– ابراهيم نجيب ميخائيل ، **مصر والشرق الأدنى القديم–حضارات الشرق القديم العراق وفارس**– ج6، دار المعارف، لبنان، 1967.

– ابن خلدون، **ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الأكبر**، ضبطه : خليل شحادة، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001.

– أبو السعود صلاح ، **تاريخ وحضارة أرض الرافدين–سومر، أكد، بابل، آشور**–ط1، مكتبة النافذة، مصر، 2011.

– أبو الفداء، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د.ت).

– الأحمد أمين سليم، **العصور الحجرية وماقبل الأسرات في مصر والشرق الادنى القديم**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 200.

– الأحمد سامي سعيد ، **السومريون وتراثهم الحضاري**، مطبعة الجامعة، بغداد، 1975.

– الأحمد سامي سعيد ، **المعتقدات الدينية في العراق القديم**، دار المنشورات الثقافية، العراق، 1988.

– الأحمد محمد علي ، **الزراعة ايام الفراعنة**، دار المعارف، القاهرة، 2000.

– أديب سمير ، **تاريخ وحضارة مصر القديمة**، (د.ن)، (د.م)، 1997.

– ارمان أدولف، **ديانة مصر القديمة– نشاتها وتطورها ونهايتها في اربعة الاف سنة–**، تر ومر: عبد المنعم ابو بكر ومحمد انور شكري، (د.ت).

– اسماعيل حلمي محروس، **الشرق العربي القديم وحضارته–بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية**– مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

– اسماعيل فاروق، "بلاد عيلام في العصر العيلامي الوسيط (1450–1100ق.م)"، **مجلة مهد الحضارات**، ع.11–12، 2010.

– باقر طه ، **بابل وبورسيبا**، مطبعة الحكومة، بغداد، 1959.

– باقر طه ، **معابد العراق**، مجلة سومر، مج3، ج1، مديرية الآثار القديمة، بغداد، 1947.

– باقر طه ، **مقدمة في أدب العراق القديم**، دار الحرية، بغداد، 1976.

– باقر طه، "الشرائع والتنظيمات القانونية في حضارة وادي الرافدين"، القسم الثاني، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 28، المجمع العلمي، بغداد، 1977.

– باقر طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين**، ط2، ج1، دار الوراق للنشر المحدودة، بيروت، 2012.

– بريستد جيمس هنري ، **انتصار الحضارة–تاريخ الشرق القديم– تر**: أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1969.

– الجادر وليد ، **الأزياء والأثاث، حضارة العراق**، ج4، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985.

– الجبوري علي ياسين ، " نظام الحكم"، **موسوعة الموصل الحضارية**، مج.01، ط.01، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1991.

– الحسين عبد الرزاق، **العراق قديمًا وحديثًا**، ط3، مطبعة العرفان، صيدا، 1958.

– الشمس ماجد عبد الله ، **الحضارة والميتولوجيا في العراق القديم**، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2003.

- الفيروزآبادي (المتوفي سنة 817هـ)، **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005.
- بلقيس محمد المرقب، "عوامل التخلف الحضاري واسباب الانهيار عند المسلمين"، مجلة دراسات اسلامية، مج.15، ع.02، 2020.
- توفيق سليمان، **دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190ق.م– الشرق الأدنى القديم "بلاد ما بين النهرين، بلاد الشام"**، دار دمشق، دمشق، 1985.
- توفيق سيد ، **معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990.
- حسن سليم ، **موسوعة مصر القديمة – في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الأهناسي**-، ج.02، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
- حسين ياسر هاشم ، "اقراض الفلاحين وأضرار المحصولات في قانون حمورابي"، مجلة التربية والعلم، مج14، ع3، كلية التربية، جامعة الموصل، 2007.
- حسين ظاهر حمود، **التجارة في العصر البابلي القديم**، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1995.
- حسين ياسر هاشم ، "العلاقة بين الفلاح وصاحب الأرض الزراعية في ضوء قانون حمورابي"، مجلة التربية والعلم، مج12، ع3، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، 2005.
- حشود أحمد ، " حملات ملوك اشور على عيلام من منتصف القرن الثامن وحتى نهاية القرن السابع قبل الميلاد"، **مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية**، مج.38، ع.6، 2016.
- حلاق حسين، **ملامح من تاريخ الحضارات القدمة– السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري والديني**، الدار الجامعية، 1991.
- الحلو عبد الله ، **الاقتصاد في دول لعالم القديم–سومر، بابل، فارس، الحيثية، مصر، اليونان، الرومان**-، ط1، دار الحوار، سوريا، 1997.
- حليمة علي شريف، **الحضارة بين ابن خلدون وأرلوند توينبي**- دراسة مقارنة-، مذكرة ماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم-، الجزائر، 2016-2017.
- حمود حسين ظاهر، **التجارة في العصر البابلي القديم**، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1995.
- حنون نائل ، **مدن قديمة ومواقع أثرية–دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية**-، ط1، دار الزمان، سوريا، 2009.
- ج.هاوكس، **اضواء على العصر الحجري الحديث**، تر: يسرى عبد الرزاق الجوهري، دار المعارف، الاسكندرية، (د.ت).
- خصباك شاكر ، **العراق الشمالي، دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية**، (د.ن)، بغداد، 1973.
- خلف جاسم محمد ، **جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية**، (د.ن)، القاهرة، 1961.
- دقيل حسين ، "الجيش في مصر القديمة ودوره خلال الحرب والسلم"، **مجلة المعهد المصري للدراسات**، مج.05، ع.17، المعهد المصري للدراسات، يناير2020.
- دلو برهان الدين ، **حضارة مصر والعراق–التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، والسياسي**، ط1، دار الفارابي، لبنان، 1989.

- ديلابورت، **بلاد مابين النهرين–الحضارة البابلية والآشورية**–، تر: محرم كمال، مر: عبد المنعم أبو بكر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1997.

- الذنون عبد الحكيم، **الذاكرة الأولى– دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين**– ط2, دار المعرفة, (د.م)، 1993.

- رزقانة ابراهيم وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، مصر، (د.ت).

- رشيد عبد الوهاب حميد ، **حضارة وادي الرافدين "ميزوبوتاميا"**، ط1، دار المدى ، دمشق، 2004.

- رياض خميس زينب عبد التواب ، " نشأة وتطور المعابد في بلاد الرافدين خلال عصور ما قبل التاريخ"، **مجلة التراث**، مج.09، ع.03-32، ديسمبر، 2019.

- زعبي الزهرة ، **تجارة مصر الفرعونية (من اواخر الاف الرابعة الى الالف الاولى ق.م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007.

- زكي عبد الرحمن، **الجيش في مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 2015.

- سبتينو موسكاتي ، **الحضارات السامية القديمة**، تر: السيد يعقوب، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1997.

- سعفان كمال ،**معتقدات أسيوية–العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان–** دار الندى، ط1، 1999، (د.م).

- سلماني جمال ندا صالح، **العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الاشوري الحديث**، مذكرة ماجيستير في التاريخ القديم، كلية الاداب، قسم التاريخ، جامعة بغداد، 1424هـ/2003م.

- سليم أحمد أمين ، **العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.

- سليمان الخطيب، **فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي –دراسة اسلامية في ضوء الواقع المعاصر**–، ط.01، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993.

- سليمان صبا علي ، **الحضارة العيلامية وعلاقتها بحضارة وادي الرافدين من بداية الالف الثالث ق.م حتى منتصف الالف الثاني ق.م**، مذكرة ماجيستير في التاريخ القديم، كلية الاداب العلوم والانسانية، قسم التاريخ، جامعة تشرين، الجمهورية العربية السورية، 2017/2016م.

- سليمان عامر ، أحمد مالك الفتيان، **محاضرات في التاريخ القديم–العراق ومصر وسوريا وبلاد اليونان والرومان القديم**– مركز البحوث الأثرية والحضارية، بغداد، (د.ت).

- سوسة أحمد ، **تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية**، ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983.

- الشريف ابراهيم ، **الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخيه العام حتى الفتح الاسلامي**، ج1، وزارة المعارف، بغداد، (د.ت).

- شهبي سمية ، **تأثير الديانة على الحياة الاجتماعية والفكرية في مصر القديمة**، مذكر ماجيستير في التاريخ القديم، المدرسة العليا للاساتذة في الاداب والعلوم الانسانية، الجزائر، 2004-2005.

- الشواف قاسم ، **ديوان الأساطير–سومر وأكاد وآشور– أناشيد الحب السومرية**، ج1، ط1، دار الساقي، لبنان، 1997.

- صالح عبد العزيز ، **الشرق الأدنى القديم**، الكتاب الثاني، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1973.

- صلاح أبو السعود، **تاريخ وحضارة أرض الرافدين–سومر، أكد، بابل، آشور**–ط1، مكتبة النافذة، مصر، 2011.

- طرفي عزيز الشيخ جفات ، **مدن عراقية على ضفاف الفرات**، ج1، (د.ن)، (د.م)، 2009.

- الطعان عبد الرضا ، **الفكر السياسي في العراق القديم**، دار الخلود للنشر والتوزيع، بيروت، 1981.

- طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين**، ط2، ج1، دار الوراق للنشر المحدودة، بيروت، 2012.
- عبد الرزاق الحسين، **العراق قديمًا وحديثًا**، ط3، مطبعة العرفان، صيدا، 1958.
- عبد الله فيصل ، عيد مرعى، **المدخل إلى تاريخ الحضارة**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2000.
- عبد الوهاب حميد رشيد، **حضارة وادي الرافدين "ميزوبوتاميا"**، ط1، دار المدى ، دمشق، 2004.
- عبد جبيل جبار ، " التجارة الخارجية للعراق في العصر البابلي (2000-1600)(652-359ق.م)"، مجلة البحوث الجغرافية، مج.01، ع.01، جامعة الكوفة، العراق، 2006.
- عبيد نبيلة ، حمدي عمر، **حياة المصريين القدماء في عصر الفراعنة**، دار البستاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
- عجيلي عاصي حسين حمود ، "الملكية الزراعية في شريعة حمورابي"، مجلة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، مج1، ع3، كلية القانون، جامعة تكريت، 2009.
- عجيلي عاصي حسين حمود ، "الملكية الزراعية في شريعة حمورابي"، **مجلة تكريت للعلوم القانونية والسياسية**، مج1، ع3، كلية القانون، جامعة تكريت، 2009.
- علي رمضان عبده ، **حضارة مصر القديمة منذ اقدم العصور الى حتى نهاية عصور الاسرات الوطنية**، ج.01، المجلس الاعلى للاثار، مصر، 2004.
- علي سعيد اسماعيل ، **التربية في حضارات الشرق القديم**، مطبعة أبناء وهباء، القاهرة، 1999.
- علي فاضل عبد الواحد ، عامر سليمان، **تاريخ العراق القديم**، ج2، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1980.
- عزيز كارم محمود، **أساطير التوراة الكبرى-تراث الشرق الأدنى القديم-** ط1، دار الحصاد، دمشق، 1999.
- العيداني سمير، " المصادر المادية والادبية لدراسة التاريخ العربي القديم"، **مجلة القرطاس**، ع.11، جانفي 2019.
- العيداني سمير، " المصادر المادية والادبية لدراسة التاريخ المصري القديم"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، ع.03، جوان2017.
- فرح نعيم ، **موجز تاريخ الشرق الأدنى-السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي-** دار الفكر، (د.م.ط)، 1972.
- فيروزآبادي (المتوفي سنة 817هـ)، **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005.
- القمني سيد ، **رب الثورة- أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة-**، مؤسسة هنداوي، (د.م)، 2020.
- لنتون رالف ، **شجرة الحضارة**، تق: محمد السويدي، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 1990.
- الماجدي خزعل ، **الدين المصري**، ط.1، دار الشروق، رام الله، 1999.
- الماجدي خزعل ، **متون سومر**، الكتاب الأول، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998.
- مختار يعقوب، محمد بوشيبة، "الحضارة والتجربة الدينية عند ارنولد توينبي"، **مجلة مقاربات فلسفية**، مج.08، ع.01، 2021.
- مصطفى صالح لمعي ، **عمارة الحضارات القديمة-المصرية،ما بين النهرين, اليونانية, الرومانية-** دار النهضة العربية, بيروت, 1979.
- مكاوي فوزي، **الناس والحياة في مصر القديمة**، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 1995.
- مونتيه بيير ، **الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة**، تر: عزيز مرقس منصور، مر: عبد الحميد الدواخلي، الدار المصرية للتاليف والترجمة، مصر، (د.ت).
- الناضوري رشيد، **المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا-المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني-**الكتاب الثالث، دار النهضة العربية، بيروت، 1969.

- نبيل مسيعد، " فلسفة الحضارة عند ارنولد توينبي"، **مجلة الإحياء**، مج.21، ع.28، جانفي 2021.
- نخبة من أساتذة التاريخ، **دراسات في تاريخ العراق وحضارته، المدينة والحياة المدنية**، ج1، (د.ن)، بغداد، 1988.
- نخبة من الباحثين، **كتاب حضارة العراق**، ج.01 وج.02، دار الحرية، بغداد، 1985.
- نعمة حسين ، **موسوعة الأديان السماوية الوضعية–ميتولوجية وأساطير الشعوب القديمة**- ج2، دار الفكر اللبناني، 1994.
- وهد جاسم شهد ، "الزراعة خلال العصر البابلي القديم (2004ق.م-1595ق.م)"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج11، ع3، كلية الآداب، جامعة القادسية، 2008.
- الماجدي خزعل ، **متون سومر**، الكتاب الأول، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998.
محفل محمد ، **تاريخ العمارة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت.ط).
نظير وليم ، **الثروة النباتية عند قدماء المصريين**، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، مصر، 1970.
هدى بوفضة، **دور الدين في بناء الحضارة في فلسفة آرلوند توينبي– المسيحية انموذجا–**، مذكرة ماجيستير في الفلسفة، غير منشورة، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007-2008.

– الأجنـــــبـــــيـــة:

-Kim Benzel & Others**, Art of the Ancient Near East**, (M.M.A), New York, 2010.
Barbara A. Somervill, **Great Empires of the Past Empires of Ancient Mesopotamia**, Imprint of Infobase Publishing, Chelsea House, New York, 2009.
-Hérodote, **Histoire D'Hérodote** , trad. Larcher, T.1, Charpentier, Libraire éditeur, Paris, 1850.
-Barbara A.Somervill, **Great Empires of the Past Empires of Ancient Mesopotamia**, Imprint of Infobase Publishing, Chelsea House, New York, 2009.
-Maspero G., **Histoire Ancienne des Peuples de L'orient,** Hachette, Paris ,1897.
-**The First Civilizations**,Thames and Hudson,Londen,1968.
- Georges Contenau, **La vie Qoutidienne a Babylone et en Assyrie**, Hachette, Paris, (S.D)
- Dhorme Edouard, **Les Religion De Babylonie Et D'assyrie**, 2ed, PUF, paris, 1949.
- Rene Labat, **Le Caractère Religieux de la Royout Assyro Babylonien,** A.Maisonneuve, Paris, 1939.
- Henri Frankfort, **Kingship and The Gods-Astudy of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature**, The university of Chicago Press, Chicago, 1978.
- Wolfram Von Soden, **Akkadisches Handwörterbuch**, band. I, (A-L), Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1965.
- A. Leo Oppenheim & Others, **The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of th** (P.O.I.), Vol.08, (K), Chicago, 1971.
- Walther Hinz, **The Lost World of Elam**, trad.Jennifer Banes, Sidgwick& Jackson, London, 1964.
- Henri Frankfort, **La Royaute et les dieux**, Payot, Paris, 1951.
- Jacques Pirenne, **Civilisations Antiques**, Albin Michel, Paris, 1951.